مختارات ميريت

اليسار الشيوعى المفترى عليه

ولعبة خلط الأوراق

أحمد نبيل الهلالى



ميريت

اليسار الشيوعى المفترى عليه
ولعبة خلط الأوراق

أحمد نبيل الهلالى

اليسار الشيوعى المفترى عليه
ولعبة خلط الأوراق

المؤلف : أحمد نبيل الهلالى

الطبعة الأولى، ٢٠٠٤

© ميريت للنشر والمعلومات
٦(ب) شارع قصر النيل، القاهرة
تليفون/ فاكس: ٥٧٩٧٧١٠
البريد الإلكترونى: merit56@hotmail.com

المدير العام: محمد هاشم

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٥٢٣٥
الترقيم الدولى 917-351-136-7

تصميم الغلاف : أحمد اللباد

منذ برزت الماركسية على ساحة الفكر الإنسانى، استشعرت الرأسمالية العالمية الخطر الداهم الذى يتهددها من هذا الفكر الثورى الوليد .. وشنت ضدها حربا لا هوادة فيها.

ولقد رفعت لواء سياسة معاداة الشيوعية قوى طبقية متنوعة ... كالنازية والفاشية.. والإمبريالية العالمية وأجهزة مخابراتها.. والبرجوازيات القومية الحاكمة فى العالم الثالث، والأصولية الدينية.

ومارست هذه السياسة فى بلادنا على التوالى : سلطات الاحتلال البريطانية.. وحكومات البرجوازية المصرية المتعاقبة انطلاقا من حكومة حزب الوفد برئاسة سعد زغلول.. وجماعات الإسلام السياسى.

ورغم ما قد يبدو بين هذه القوى من تفاوت.. فقد ظل جوهر معاداة الشيوعية واحدا.. وهو الخوف من الثورة الاجتماعية والعداء للديمقراطية والتقدم والاشتراكية..

والأمر المؤسف أن الانقسامية فى صفوف الحركة الشيوعية المصرية قد أسهمت فى صب المياه فى طاحونة معاداة الشيوعية.

ففى خضم الصراعات اللامبدئية.. يحلو للبعض الاقتباس من

قاموس معاداة الشيوعية العتيق.. ونفض التراب عن الأسلحة الفاسدة التى استخدمتها الرجعية المصرية منذ عهد الملكية فى حربها ضد الشيوعيين المصريين.

وظل موقف الشيوعيين من القضية الفلسطينية من أبرز مواد الحرب المعلنة ضد الشيوعية.

إذ استثمر البعض مواقف وممارسات بعض الشيوعيين القدامى من القضية... لدفع اليسار الشيوعى إلى قفص الاتهام ... مطعونا فى شرفه.. متهما فى وطنيته.

وراح البعض يطالب اليسار الشيوعى ككل بإثبات براءته من قائمة طويلة من الاتهامات المختلفة.. انطلاقا من منطق معكوس.. يفترض أن:

(المتهم مدان - حتى تثبت براءته؟)

وحملة معاداة الشيوعية تتهم الحركة الشيوعية المصرية.. بأنها نبت غريب عن التربة المصرية من غرس الأجانب.

وهى تختزل الحركة الشيوعية المصرية - على تعدد تنظيماتها - فى شخص هنرى كوريل.. وتصوره فى صورة مؤسس الحركة الشيوعية المصرية رغم أن الحزب الشيوعى الأول قد تأسس فى مطلع العشرينات فى حين لم يولد هنرى كوريل سوى فى عام ١٩١٤م.

ثم تحمل الحملة المعادية كل الشيوعيين وزر أقوال كوريل وأفعاله ولأن بعض فرسان التطبيع مع العدو الصهيونى اليوم.. كانوا قد مروا بالأمس بصالة ترانزيت الحركة الشيوعية المصرية. فكل الشيوعيين المصريين بالضرورة فى نظر دعاة الحملة المعادية للشيوعية أنصار كويناهجن.. وصهاينة وعملاء.

وتتغافل الحملة أن نشطاء التطبيع مع العدو الصهيونى من الشيوعيين السابقين - أو بتعبير أدق - من الشيوعيين الآبقين. كانوا قد هجروا موقعهم الإيديولوجى.. وانسلخوا عن الحركة الشيوعية المصرية وتنصلوا من تاريخهم النضالى.. وهاجروا إلى الخندق المضاد.. من قبل رفع لواء التطبيع بسنوات طوال.

ووفقا لهذا المنطق المتحامل، يتحمل التيار الناصرى بأكمله وزر مواقف وممارسات قطبى التطبيع الكبيرين الدكتور مصطفى خليل والدكتور يوسف والى طالما أنهما من إفراز المرحلة الناصرية وطالما أنهما تقلدا مواقع فى سلم المسئولية فى عهد عبدالناصر!! إن مقالى هذا مجرد محاولة لتوثيق مواقف الحركة الشيوعية العالمية والعربية والمصرية من قضية فلسطين. ونضال الشيوعيين ضد الصهيونية.

وهو لن يستهدف بحال من الأحوال.. الدفاع عن الحركة الشيوعية بمنطق (انصر أخاك ظالما أو مظلوما).

وإنما سوف يستهدف تحديدا:

- إعادة فرز الأوراق المخلوطة
- وتفنيد الادعاءات المغلوطة..
- رد الاعتبار لحقاق التاريخ

أولا - الحركة الشيوعية المصرية ليست من غرس الأجانب

- تواجه الحركة الشيوعية المصرية منذ مولدها فى العشرينات.. اتهاما ظالما.. يتردد كالأسطوانة المشروخة.. بأنها نبت دخيل على التربة المصرية وأنها من غرس الأجانب واليهود!

غير أن الحقائق التاريخية تدحض هذا الزعم الباطل.

فلقد جاء مولد الحركة الشيوعية المصرية تلبية لضرورة موضوعية اقتضتها التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر.

وانبثقت هذه الحركة من خضم التناقض بين الشعب المصرى والاستعمار البريطانى من جهة، واحتدام الصراع فى الحياة الاجتماعية بين الطبقة العاملة المصرية ومستغليها من رأسماليين أجانب ومصريين من جهة أخرى.

والحركة الشيوعية المصرية ليست ظاهرة مستوردة من خارج الحدود ولا هى ثمرة مؤامرة أجنبية ويهودية.. فإرهاصات الفكر الاشتراكى فى مصر ظهرت منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد مفكرين مصريين لحما ودما.. من قبل أن تنتصر الثورة الاشتراكية فى روسيا عام ١٩١٧م . ومن قبل أن تقوم الدولة

السوفيتية.
- ففى ١٩١٣ أصدر المفكر المصرى سلامة موسى كتابه (الاشتراكية) تعريفا لهذا المذهب ودفاعا عنه.
- وفى ١٩١٥ نشر المفكر المصرى مصطفى حسين المنصورى كتابه (تاريخ المذاهب الاشتراكية).
وفى هذا الكتاب قدم المنصورى تعريفا نظريا وتاريخيا للاشتراكية ثم تطرق إلى دراسة واقع المجتمع المصرى. وتحدث عن فوضى النظام الاجتماعى فى مصر قائلا:
(لو كنا فى نظام اشتراكى لما وجد هذا التناقض المخرب)
وطرح المنصورى مبكرا شعار «الاشتراكية هى الحل» فقال:
(لاشك أن صالح الفقير والغنى معا فى وجود النظام الاشتراكى.. حيث لا أزمات ولا منازعات ولا متناقضات)(١).
- وفى أعقاب ثورة ١٩١٩، التى لعبت فيها الطبقة العاملة المصرية مع الفلاحين دورا رئيسيا، تطلعت الطبقة العاملة إلى قيادة من نوع جديد لهذه الثورة، أكثر جذرية من القيادة البرجوازية.. تتوافر لديها الرغبة و القدرة على تمكين الطبقة العاملة والطبقات الكادحة من قطف ثمار ثورة ١٩١٩ ومواصلة مسيرة الثورة عبر ساحات النضال.. بعيدا عن دهاليز المساومات وكواليس المهادنات.
واستجابة لهذه الضرورة الموضوعية تأسس «الحزب الشيوعى المصرى» الأول عام ١٩٢٢ منبثقا عن الحزب الاشتراكى المصرى الذى كان قد ألفه لفيف من المثقفين المصريين ووقع على برنامجه كل من سلامة موسى، الدكتور على العنانى، محمد عبدالله عنان، محمود حسنى العرابى واخرون ودور

الأجانب فى تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى يكاد لا يذكر.

وفى أعقاب تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى، أوفد الحزب محمود حسنى العرابى إلى موسكو لإنجاز إجراءات انضمام الحزب إلى الكومنترن وحضور مؤتمر الكومنترن الرابع.

غير أن اللجنة الدولية للأممية الثالثة اشترطت يومها لقبول الحزب فرعا للكومنترن فى مصر ثلاثة شروط هى:

- فصل روزنتال من غصون الحزب.. وهو كادرأجنبى يهودى الأصل.
- تغيير اسم الحزب من الحزب الاشتراكى إلى الحزب الشيوعى
- إعداد برنامج للفلاحين.

وعندما قرر الماركسيون اللينينيون المصريون الانسلاخ من الحزب الاشتراكى المصرى وتأسيس الحزب الشيوعى المصرى، اختاروا للحزب سكرتيرا عاما مصريا هو محمود حسنى العرابى. وكانت الأغلبية الساحقة من مؤسسى الحزب وقياداته من المصريين ومن بينهم الرفاق: شعبان حافظ - الشيخ صفوان أبوالفتح - مصطفى أبوهرجة - الدكتور على العنانى - عصام الدين حفنى ناصف - الدكتور عبدالفتاح القاضى - عبدالرحمن فضل.

ولقد أبدى الكومنترن دوما حرصه البالغ على أن تظل الحركة الشيوعية المصرية تحت قيادة مصرية.

وينقل الدكتور رؤوف عباس فى كتابه «أوراق كوريل» عن كتاب جيل بيرو (هنرى كوريل رجل من طراز فريد) حوارا بالغ الدلالة بين أحد القيادات الأجنبية للحركة الشيوعية المصرية وبين مسئول الكومنترن للشرق الأوسط فيقول:

،مارسيل اسرائيل ذهب إلى لبنان فى مطلع الأربعينيات واستطاع أن يلتقى بميدويان مسئول الكومنترن للشرق الأوسط.

وأعطى مارسيل للمسئول الأممى صورة عن ازدهار حلقات الدراسة الماركسية بالقاهرة والرغبة فى الانتقال إلى مرحلة التنظيم وبعد أن استمع إليه ميدويان جيدا قال له:

(والمصريون.. أين المصريون..؟ إن واجبك الأول أن تحتك بالجماهير المصرية وتكون كوادر مصرية)(٢).

ولقد لعب لفيف من الشيوعيين الأجانب بالفعل دورا بارزا فى تأسيس بعض التنظمات الشيوعية خلال الحركة الشيوعية الوسيطة فى الأربعينيات.

ولكن ليس من الأمانة العلمية فى شىء إنكار أو تجاهل دور الكوادر الشيوعية المصرية الأساسية فى تأسيس هذه التنظيمات مع الكوادر الأجنبية.

ومن جهة أخرى فقد تأسست بعض تنظيمات الحركة الشيوعية الوسيطة بقيادات مصرية خالصة. ومنها على سبيل المثال العصبة الماركسية التى نشأت عام انقساما عن من ،الحركة المصرية، بقيادة فوزى جرجس وعبدالفتاح القاضى وشعبان حافظ.

كما أن الحزب الشيوعى المصرى ،الراية، تأسس عام ١٩٥٠م.

ولم يكن من بين قياداته أو قواعده كادر أجنبى أو يهودى واحد ولا يجوز أن ننكر على القيادات الأجنبية الجانب الإيجابى من إسهامهم فى نضال الحركة الشيوعية المصرية.

ولكن كان لدور هذه القيادات جوانب سلبية عديدة لعل فى

مقدمتها الانصراف عن الاهتمام بدراسة واستيعاب الواقع المصرى ومشاكله ومتطلباته.

ولقد سجل أحد قيادات الحركة الشيوعية المصرية البارزين من أصل أجنبى و يهودى بكل الصدق والأمانة والموضوعية بعض هذه السلبيات.

قال مارسيل اسرائيل (شيرازى) :

(لاشك فى أن وجود عدد كبير من الأجانب فى قيادة الحركة الشيوعية المصرية لعب دورا فى تعميق وترسيخ الانقسام.

وإذا كان هؤلاء الأجانب قد استطاعوا دراسة النظرية الماركسية، إلا أنهم بصفة عامة كانوا يجهلون الكثير من خصائص الواقع المصرى المعاش.

وقد استغل بعض هؤلاء الأجانب معرفتهم بالنصوص الماركسية للسيطرة بدون أى حق على قيادة الحركة.

وقد كان هؤلاء الأجانب بلا استثناء من أصول برجوازية. ولا يعنى هذا أنهم من الناحية السياسية كانوا برجوازيين.

ليس هذا فقط بل كانوا ينتمون إلى برجوازية أجنبية فى بلد مستعمر ولاشك أن هذا الأصل الطبقى ساعد على إدخال اتجاهات وتأثيرات سلبية وميول زعامية لعبت دورا كبيرا فى استمرار انقسام الحركة)(٣).

والدور الذى لعبته الكوادر الأجنبية فى المراحل المبكرة للحركة الشيوعية المصرية الوسيطة ليس فيه ما يشين هذه الحركة أو يسىء إليها.

ذلك أن الجاليات الأجنبية المقيمة فى مصر ظلت دوما متأثرة بالأفكار السائدة فى بلدانها الأصلية. وكان من الطبيعى أن

تظهر فى صفوفها عناصر متأثرة بالأفكار الثورية والمعادية للاستعمار فى بلدها الأم.

وتشكلت فى صفوف هذه الجاليات فى مصر حلقات وتنظيمات ماركسية، ارتبط بعض عناصرها بالحركة الشيوعية المصرية الوليدة.

ومن جهة أخرى، كان الثوريون الأجانب دوما على صلة بنضالات الشعب المصرى. وكان لهم دوما دورهم المؤثر الإيجابى فى النضال الوطنى والطبقى للشعب المصرى.

ويشهد التاريخ للثوريين الأجانب بأنهم لعبوا دورا بارزا فى مساندة الحركة الوطنية المصرية فى جميع مراحلها، وفى إنشاء الحركة النقابية المصرية.

ويروى المؤرخون صفحات وصفحات ناصعة من نضال هؤلاء الثوريين الأجانب ،فعندما تأسست جمعية مصر الفتاة السرية عام ١٨٧٦لمقاومة الاحتلال البريطانى، ضمت فى صفوفها عناصر عسكرية فى مقدمتها أحمد عرابى وعلى الروبى، وعناصر مدنية من أبرزها عبدالله النديم والصحفى اليهودى يعقوب صنوع جنبا إلى جنب مع عدد من الليراليين الأوربيين المقيمين فى مصر كان من أبرزهم المسيو غورسيو اليونانى الأصل، . (٤).

،وعندما شكل الحزب الوطنى القديم فى عام ١٩٠٨ جمعية (الحياة) السرية ضمت فى صفوفها عضوين هنديين، (٥).

- وأسند الزعيم مصطفى كامل رئاسة تحرير الطبعة الإنجليزية من جريدة اللواء التى كان يصدرها إلى تيودور روزنشتاين وهو من أقطاب الحزب الاشتراكى الروسى. وعمل سكرتيرا خاصا

للنين بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧.

- وحظى نضال مصطفى كامل من أجل استقلال مصر بدعم ومساندة الصحفية الفرنسية الشهيرة جوليت آدام التى أفسحت صفحات مجلتها (المجلة الجديدة) للدفاع عن حق مصر فى الاستقلال. كما أتاحت لمصطفى كامل فرص التعرف على بعض الشخصيات السياسية الفرنسية البارزة.

- وعندما تولى الزعيم محمد فريد رئاسة الحزب الوطنى بعد مصطفى كامل، وطد علاقات الحزب بالأحزاب الاشتراكية والتنظيمات الثورية فى أوربا.

وكانت لمحمد فريد علاقات حميمة بزعيم الحزب الوطنى الإيرلندى الذى تعاطف بشدة مع نضال الحزب الوطنى فى مصر.

وكان أعضاء الحزب الإيرلندى يحرصون على المشاركة فى المؤتمرات التى عقدها الحزب الوطنى المصرى فى مدن أوربا.

كما كانت لمحمد فريد علاقات نضالية وطيدة مع عضو مجلس العموم البريطانى ولفريد بلانت المناهض للاحتلال البريطانى لمصر.

- وعندما أسس محمد فريد المؤتمر الوطنى المصرى الذى كان يعقد سنوياً فى أوربا أشرك فى عضويته مجموعات من الشخصيات التقدمية والمناوئة للاستعمار فى أوربا.

وحرص فريد على اختيار المستر بلانت البريطانى الجنسية رئيسا شرفيا للمؤتمر تقديرا لجهوده المخلصة دفاعا عن القضية المصرية.

وفى الدورة التى عقدها المؤتمر الوطنى المصرى فى العاصمة

البلچيكية بروكسل، شارك فى أعمال هذه الدورة نواب استراليون و راديكاليون من بلچيكا وبريطانيا وألمانيا وإيرلندا.

- وهنا على أرض مصر.. لم يقف الثوريون الأجانب المقيمون فى البلاد بمنأى عن كفاح الشعب المصرى ضد الاحتلال البريطانى:

× فالمحامون الإيطاليون والفرنسيون أيدوا عصيان الأهالى ضد السلطة البريطانية(٦).

× والمسيو فاكسيه صاحب جريدة (جورنال دى كير) التى كانت تصدر فى القاهرة بالفرنسية - ساند القضية المصرية.

وأنكرت جريدته شرعية الحماية البريطانية المفروضة على مصر حتى إن الحكومة الفرنسية أفهمته أن هذا العمل يتنافى مع المصالح الفرنسية. واستمرت دار الحماية فى مصر فى تضييق الخناق عليه حتى اضطر إلى بيع جريدته(٧).

وعندما اندلعت ثورة ١٩١٩، نزل بعض الأجانب إلى الشوارع لمشاركة الثوار المصريين معاركهم ضد قوات الاحتلال.

والذين عاصروا ثورة ١٩١٩ يذكرون دون شك مصرع الموسيقار الإيطالى مارانجونى الذى قتل فى حوادث الاصطدام بالقوات البريطانية فى القاهرة.

ثم نشاط بعض أفراد الجالية الإيطالية وخاصة رايموند مالتسى، الذى كان يخطب فى الأزهر وكان مدرسًا بالمعهد الإيطالى العالمى.

وأصدر الإيطالى إيمانويل بالدى أول كتاب بالإيطالية فى عام ١٩٢٠ دفاعاً عن الثورة المصرية والوفد المصرى(٨).

وتعاطفت جريدة ليبرتيه المملوكة للصحفى اليهودى ليون كاسترو

مع نضال الشعب المصرى وأيدت الحركة الوطنية المصرية.

وأصبح كاسترو صديقًا شخصيًا للزعيم سعد زغلول وسكرتيرًا خاصًا له، واصطحبه سعد زغلول معه إلى أوربا فى جولاته التفاوضية.

ولا يسىء إلى حزب الوفد أن كاسترو هذا انقلب فيما بعد على نفسه ليصبح أحد غلاة الصهاينة، وتم اختياره رئيسًا للاتحاد الصهيونى فى مصر وممثلاً رسميًا للوكالة اليهودية بفلسطين.

والنقابيون الأجانب العاملون فى مصر. المتأثرون بالأفكار الاشتراكية والثورية، يرجع إليهم الفضل فى نقل الوعى النقابى إلى الطبقة العاملة المصرية، وتزويدها بالخبرات النضالية للطبقات العاملة الأوربية. ولقد تولى نقابيون يونانيون وأرمن وإيطاليون رئاسة التنظيمات النقابية الأولى فى مصر.

فقد رأس الدكتور كريازى اليونانى الجنسية: جمعية لفافى السجائر، التى تأسست بالقاهرة ١٨٩٩ . وضمت فى عضويتها عمالاً يونانيين إلى جانب العمال المصريين.

كما ترأس الدكتور باستس اليونانى الجنسية، جمعية اتحاد الخياطين، التى تأسست بالقاهرة عام ١٩٠٨(٩).

ودور الشيوعيين الأجانب فى قيادة بعض تنظيمات الحركة الشيوعية المصرية اتسم بسمة التوقيت.

إذا ما إن شبت الحركة الشيوعية المصرية عن الطوق.. وما إن توفرت لها كوادرها المصرية.. حتى طرحت هذه الكوادر على رأس جدول أعمال تنظيماتها قضية (تمصير القيادة)، وتم بالفعل إبعاد الشيوعيين الأجانب عن مواقع القيادة. والجدير

بالتسجيل أن بعض القيادات الأجنبية ذاتها لعبت دوراً بارزا ومبادراً فى معركة التمصير، وقامت بتنحية نفسها باختيارها عن المواقع القيادية.

ومن أبرز هؤلاء القيادى الإيطالى الجنسية مارسيل إسرائيل (حركيا مرسى). وهو حاليا من الأعضاء البارزين فى حزب إعادة التأسيس الشيوعى الإيطالى.

ـ ولقد تعرضت عملية (تمصير قيادة الحركة الشيوعية المصرية) لتشويه فظ فى بعض الكتابات، وعلى سبيل المثال صورت «جريدة الأسبوع» هذه العملية بأنها استهدفت (تطهير المنظمات اليسارية من اليهود والأجانب)، وأن معركة التمصير اندلعت (لأن الشيوعيين المصريين اكتشفوا أن اليهود ـ زملاءهم أو قادتهم ـ ليسوا سوى محض يهود.. وأن غالبيتهم على صلة ما.. بالحركة الصهيونية)(١٠).

وهذا القول ليس له أدنى ظل من الحقيقة التاريخية، لأن عملية تمصير القيادة فى الحركة الشيوعية الوسيطة لم تنطلق من موقف شوفينى ضد الأجانب أو من موقف عنصرى ضد اليهود كيهود، ولم يحدث قط أن أبعد قيادى واحد عن موقعه القيادى فى الحركة الشيوعية المصرية لثبوت (صلته بالصهيونية)؟!

وقد استمرت الكوادر الشيوعية اليهودية من أصل مصرى التى ظلت فى مصر (مثل يوسف درويش ـ ريمون دويك ـ أحمد صادق سعد ـ شحاته هارون) تواصل كفاحها الطبقى والوطنى داخل تنظيماتها من مواقع قاعدية.

وقد طرح المفكر محمد عباس سيد أحمد ـ أحد قيادات الحركة

الشيوعية المصرية الوسيطة - نظرية مثيرة للجدل والاختلاف حول تقسيم تاريخ الحركة الشيوعية المصرية إلى مرحلتين:

- مرحلة يهودية هيمنت على الحركة فيها قيادات يهودية.
- مرحلة قومية هيمنت على الحركة فيها قيادات مصرية ذات توجهات قومية.

والمقام لا يتسع لمناقشة هذه النظرية تفصيلا وطرح أوجه الاختلاف الجذرى معها.

وأكتفى فى هذا المقال بالقول بأن هذا التقسيم الوهمى يفتقد إلى أى سند علمى.

لأنه يتخذ كأساس لتقسيم تاريخ الحركة الشيوعية معيارًا ذاتيا هو ديانة أو جنسية قيادات الحركة وهو معيار أبعد ما يكون عن الفكر الماركسى العلمى.

لأن العبرة فى الحكم على القيادى الشيوعى ليس بأصله الدينى أو بجنسيته، ولكن بموقفه الطبقى وبموقفه من الصهيونية.

والوقائع المادية للحركة الشيوعية المصرية تهدم من الأساس تصور محمد سيد أحمد القائم على تقسيم تاريخ الحركة إلى القسمين المشار إليهما.

فالعناصر اليهودية لم تشكل يوما أغلبية لا فى القاعدة ولا فى القيادة فى أى من عشرات التنظيمات الشيوعية التى عرفتها الحركة الشيوعية المصرية.

هذا باستثناء (المنظمة الشيوعية المصرية التى كانت تحتكر فيها مقاليد القيادة أودت حزان وسلامون سيدنى).

وحتى فى التنظيمات التى تواجدت فيها قيادات أجنبية أو

يهودية فلقد كانت الأغلبية الساحقة من قيادات العمل الجماهيرى والعمل الميدانى من الكوادر المصرية غير اليهودية.

كما أن الكوادر الشيوعية القيادية ذات الأصل اليهودى كان لها مواقف نضالية مبكرة ومبادرة ومشرفة ضد الصهيونية.

ثانياً ـ الخلط المرفوض
بين الصهيونية واليهودية

يسهل البعض الأمور فيعتبر اليهودية كدين.. مرادفة للصهيونية كإيديولوجية.

وفى نظر هذا البعض فإن كل يهودى ديانة هو صهيونى عقيدة بالضرورة والحتم فالصهيونى واليهودى وجهان لذات العملة الرديئة.

وهذا الحكم المتعسف على الأمور يفتقر إلى الموضوعية ويصطدم مع الحقيقة العلمية ويلحق أفدح الضرر بالنضال ضد العدو الصهيونى إذ تتطابق هذه النظرة مع الفكرة الصهيونية القائلة بأن كل يهودى على أرض هذا الكوكب صهيونى. وهى فكرة جسدها العدو الصهيونى فى (قانون العودة) الإسرائيلى. الذى يعطى الحق لأى يهودى فى العالم، أياً كانت جنسيته، فى أن يصبح مواطناً إسرائيلياً فور عودته إلى إسرائيل دون حاجة إلى التقدم بطلب للحصول على الجنسية الإسرائيلية.

إن هذا الخلط فى الأوراق يتجاهل أن الصهيونية فى حقيقتها حركة معادية لمصالح اليهود أنفسهم، لأنها تسعى لانتزاعهم من أوطانهم الأصلية وتفرض عليهم الاغتراب عن مجتمعاتهم.

ولذلك عجزت الصهيونية عند نشأتها عن أن تصبح حركة الجماهير اليهودية العريضة. ولم تقابل باستجابة من هذه الجماهير، حتى أن القائد الصهيونى هرتزل اعترف أمام المؤتمر الصهيونى الثالث المنعقد فى ١٨٩٩ بأن (ملايين اليهود لا يعرفون شيئا عن الصهيونية).

والتاريخ يشهد على وجود يهود من أشد المعادين للصهيونية وأصلب المناضلين ضدها بقدر ما يشهد على وجود صهاينة عتاة ينتمون ديانة للمسيحية، بل والإسلام.

لقد كان اللورد بلفور- صاحب وعد بلفور الشهير بريطانيا مسيحيا. كما كان ترومان من أشد الرؤساء الأمريكيين تعصبا للصهيونية مسيحيا أيضا.

ومن الذى يستطيع أن ينكر على الفيلسوف الماركسى اليهودى الفرنسى ماكسيم رودنسون عداءه للصهيونية، وصولاته وجولاته ضد إسرائيل، وهو الذى كتب يقول:

«الرغبة فى إنشاء دولة يهودية خالصة أو خاضعة للسيطرة اليهودية فى فلسطين العربية فى القرن العشرين.. لم يكن ليؤدى إلا إلى موقف ذى طابع استعمارى مع خلق نعرة عنصرية»(١١). ثم من الذى يستطيع أن يجحد نضال المحامية الإسرائيلية اليهودية فلسيا لانجر ودفاعها العنيد عن حقوق الشعب الفلسطينى.

لقد وهبت هذه المحامية اليهودية حياتها للتصدى لجرائم الصهيونية فى عقر دارها، ودافعت ببسالة عن المناضلين الفلسطينيين وكل المضطهدين فى إسرائيل أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية..وتكبدت فى سبيل ذلك ثمنا غاليا..

واضطرت فى النهاية إلى مغادرة إسرائيل، وفى حديث أدلت به فلسيا لانجر لمجلة اليسار العربى قالت:

،لقد كرست كل حياتى من أجل النضال العادل للشعب العربى الفلسطينى وأنا أقوم بهذه المساهمة بوصفى شيوعية.

والغالبية الكبيرة من الإسرائيليين غاضبة جداً على عملى هذا، وعلى أن أواصل عملى رغم الجو الشوفينى فى ظل الكراهية والتعصب البغيض.

إن من مصلحة الإنسانية أن تقام العدالة.. وهى تعنى إعطاء الشعب الفلسطينى حقوقه.. إن السلام والعدالة لا يمكن تجزئتها. هذه هى المسألة فى نظرى،(١٢).

وعلى الصعيد المصرى أيضا.. لمعت فى تاريخنا الوطنى أسماء يهودية مصرية.. لعبت دوراً بالغ الأهمية فى نضال الشعب المصرى من أجل التحرر من الاحتلال البريطانى وانتزاع الديمقراطية ومناهضة الصهيونية.

، فالصحفى اليهودى المصرى يعقوب صنوع، أصدر العديد من الصحف والمجلات لمعارضة الاحتلال البريطانى وللدفاع عن قضايا الشعب المصرى وفى مقدمتها قضية الحريات السياسية.

، كما لعب العديد من الكوادر الشيوعية اليهودية المصرية دوراً مبادراً منذ وقت مبكر فى النضال ضد الصهيونية.

وقد سجل هذا الدور المؤرخ المصرى البارز ذو التوجه الإسلامى طارق البشرى بموضوعية كاملة حيث قال:

،وكان من شباب اليهود التقدمى فى مصر من ألف جماعة عرفت بالحركة المضادة للصهيونية. وبذلوا جهوداً لوقف التسلل الصهيونى فى صفوف اليهود..

وكان من بينهم هانزين كسفلت الذى أخذ يهاجم المعتقدات الصهيونية منذ عام ١٩٤٢ . ونشر بين أصدقائه كتاباً للمؤلف الإنجليزى ريناب بعنوان المعاداة للسامية والمشكلة اليهودية، الذى يذكر مؤلفه أن الصهيونية «سلاح رأسمالى يستهدف إبعاد اليهود عن الصراع الطبقى وتجميعهم لخدمة الاستعمار» وكتب مقدمة لكتاب «وليم جالاشر» سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى»(١٣) .

وأضاف البشرى:

«وكان من بين الجماعة المصرية المناهضة للصهيونية يوسف درويش وشحاتة هارون المحاميان، وريمون دويك وألبير آرييه والصحفى إيريك رولو وغيرهم. وعمل أعضاء هذه الجماعة على الانضمام إلى النوادى والجمعيات الرياضية اليهودية التى كانت الصهيونية تنشط بداخلها للترويج لدعوتها وإقناع الشباب بالهجرة إلى فلسطين. انضموا إليها لمحاربة الدعوة الصهيونية وكشفها.

وعند إجراء انتخابات مجلس إدارة نادى المكابى الذى كان الصهيونيون يتخذونه وكراً لهم.. وقع اعتداء على العناصر المتحررة بالضرب وأصيب البعض إصابات بالغة. ووصفت صحيفة «صوت الأمة» الحادث فى ١٩٤٧/٤/٢٢»(١٤) .

« وكان يوسف درويش المحامى أحد قادة جماعة الفجر الجديد الشيوعية قد بدأ دوره المناهض للصهيونية منذ عام ١٩٣٥ من خلال عضويته فى عصبة أنصار السلام الدولية فى القاهرة التى كان الرئيس نهرو نائبًا لرئيسها. وكان فرع العصبة فى القاهرة يضم الدكتور عبدالرازق السنهورى والأستاذ

عبدالفتاح الطويل والسيدة فاطمة نعمت راشد.

وقام يوسف درويش بتوزيع المنشورات فى شوارع القاهرة، التى تدين الصهيونية وتكشف حقيقتها العنصرية ونواياها العدوانية، وتدين محاولات الجماعات اليهودية المهاجرة من شرق أوربا اغتصاب أرض فلسطين.

وعندما زار مصر فى عام ١٩٣٥ الشيخ أمين الحسينى والسيد موسى الخالدى - من زعماء الثورة الفلسطينية - أوفدت عصبة أنصار السلام وفداً يضم يوسف درويش لمقابلتها، وليؤكد لهما مناصرة العصبة الكاملة للشعب الفلسطينى وحقه فى أراضيه. وإدانتها للهجرة اليهودية ولوعد «بلفور».

وعندما حضرت إلى مصر عام ١٩٣٦ لجنة من عصبة الأمم المتحدة لاستطلاع رأى الشعب المصرى فى مشاريع تقسيم فلسطين، أوفدت عصبة أنصار السلام اثنين من أعضائها المصريين اليهود هما «يوسف درويش» و«ريمون دويك» لمقابلة اللجنة وتأكيد مساندتهما لحق فلسطين ورفض مشاريع التقسيم وتمسكها بفلسطين وطناً موحداً لأبنائها.

وعلى طول مسيرته النضالية ظل يوسف درويش مناوئاً للصهيونية ولدولتها إسرائيل.

وفى حديث أدلى به إلى صحيفة عالم اليوم طالب (بإقامة دولة علمانية ديمقراطية يشترك فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون جنباً إلى جنب).

وتصدى يوسف درويش فى حديثه لدعاوى الكوبنهاجيين قائلا:

«هل معنى ما يطرحه لطفى الخولى أن التاريخ مستقبلا سوف

يصبح صهيونيا، حتى يقف الخولى متهما من يقف ضد تحالفه أنه ضد التاريخ؟!»(١٥).

وفى ٤٧/٥/٥ أدلى سكرتير الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية الذى كان أحد قيادات تنظيم «أسكرا» بتصريح لمجلة الجماهير الشيوعية قال فيه:

(الصهيونية خادمة الاستعمار تريد ربط اليهود بعجلة الاستعمار، وأن تجعلهم عبيداً لتنفيذ مآربه الحقيرة خلال سياسة فرق تسد التى تتبعها فى فلسطين، وخلال سياسة إنشاء دولة يهودية صهيونية فى فلسطين تصبح رأس الرمح الاستعمارى ضد شعوب البلاد العربية)(١٦).

وفى ٢٦ مايو ١٩٤٧ أصدرت الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية نداءً جاء فيه:

«يدّعى الصهيونيون أنهم يستطيعون حل المشكلة اليهودية وأنهم يدافعون عن مصالح طائفتنا، وهذا كذب وافتراء.

نريد أن نحمى أطفالكم من أكاذيب الدعاية الصهيونية الخلابة التى ترمى إلى إرسال أولادكم ليعيشوا فى فلسطين وسط عداء أغلبية السكان فى نظام كله استبداد واضطهاد.

تريد الصهيونية عزل اليهود عن جماهير الشعب المصرى.. الصهيونية عدو اليهود.

فلتسقط الصهيونية ولتحيا أخوة العرب واليهود وليحيا الشعب المصرى)(١٧).

• وأصدرت الرابطة، فى يونيو ١٩٤٧ كتيبًا رفضت فيه مقولة أن «أمة يهودية قد تشكلت فى فلسطين»(١٨).

• ومن المفارقات اللافتة للنظر أن البرجوازية المصرية

الحاكمة لم ترض عن نشاط «الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية»، فأصدرت حكومة النقراشي فى أواخر يونيو ١٩٤٧ قراراً بحلها. واعتقلت أعضاء لجنتها التأسيسية! بحجة المحافظة على الأمن والنظام!

وفى يونيو ١٩٤٥ كتب أحمد صادق سعد مقالا فى الفجر الجديد أدان فيه الصهيونية باعتبارها «حركة استعمارية ليست فى الواقع سوى شكل قديم جديد لتصدير رأس المال. والاستيلاء على الأسواق. واحتكار أكثر ما يمكن من منابع المواد الأولية لحساب الشركات الاستعمارية الضخمة. والصهيونية بطبيعتها.. معارضة لحركة العرب الديمقراطية»(١٩).

وفى منتصف أكتوبر ١٩٤٥ كتب أحمد صادق سعد فى الفجر الجديد:

(الصهيونية حركة رأسمالية استعمارية يقوم بها كبار الرأسماليين الاحتكاريين كى يستغلوا موارد فلسطين وشعبها وموقعها الاستراتيجى وليستعملوا الطبقات اليهودية الشعبية ككبش فداء فى صراعهم ضد الطبقات الفلسطينية.

فالوطن القومى الذى تسعى الصهيونية إلى تأسيسه لم يبن إلا عن طريق رؤوس أموال ضخمة تبلغ ١٠٥ ملايين دخلت البلاد.

ولم تكن رؤوس الأموال التى جمعت بواسطة التبرعات إلا جزءاً ضئيلا منها إذا بلغت ٢٠ مليون فقط.

أما الباقى وهو الجزء الأكبر فجاء عن طريق المؤسسات المالية الإنجليزية التى أتت بعشرين مليونا من الجنيهات-

والأمريكية التى ساهمت بعشرة ملايين والألمانية).

ونبه أحمد صادق سعد فى مقال إلى أنه:

(ليس من بد من اختلاق وطنية يهودية زائفة يتشبث بها صغار البرجوازيين اليهود.. وصغار التجار والحرفيين حتى يقتنعوا بأن مهمتهم الأساسية فى فلسطين أن يحولوا دون وصول العرب إلى الاستقلال من الاستعمار الإنجليزى والصهيونى).

ثم يشير المقال إلى أنه

(تتسع الموجة المناهضة للصهيونية وتكتسب قوة جديدة بانضمام هيئات يهودية إليها.

فهذا إلمر برجر- مدير جمعية يهودية - أمريكية يقول:

(إن حل المسألة اليهودية لا يكون بإنشاء أرض يهودية فى فلسطين. ولكن بواسطة الاعتراف لليهود بحقوق ومسئوليات فى بلد يهبطون إليه أو عاشوا فيه.

وها هم اليهود فى الاتحاد السوفيتى يستنكرون الصهيونية ويقطعون علاقاتهم مع جمعية النصر التابعة لها.

ونرى الشعب الهندى يؤيد قضية العرب فى مؤتمر العمال الدولى الذى انعقد فى لندن منذ شهور قليلة.

وبهذا الشكل تمد الطبقات الشعبية فى العالم أجمع يدها للشعب الفلسطينى فى كفاحه للقضاء النهائى على الصهيونية المحتضرة).

ويضيف أحمد صادق سعد:

(إن مكافحة الصهيونية عمل وطنى مجيد يجب أن نقوم به فى عزم وقوة.

وإن الصهيونية حركة استعمارية رأسمالية يستخدمها الاستعماران الأمريكى والبريطانى لتثبيت دعائمهما فى بلادنا العربية).

ثالثاً ـ الصهيونية والشيوعية نقيضان.. لا يلتقيان

- فى تجاهل للحقائق العملية.. وفى تغافل عن الوقائع التاريخية يحلو للبعض الزعم بأن الصهيونية الشيوعية مترادفان.

وسرح الخيال بأحد كتاب جريدة الأسبوع فراح يحذر من: (الأخطبوط اليهودى الذى يحكم العالم: مرة عبر العولمة الإمبريالية. ومرة عبر الكومنترن والأممية) !(٢١).

بينما كتب الأستاذ حسين كفافى فى أحد أعداد جريدة الوفد بلهجة الواثق:

«لم يصبح سراً أن الذى دبر الثورة الاشتراكية السوفيتية والذى مولها هو الصهيونية العالمية» !

- ولا أفهم كيف يستقيم ربط الشيوعية المعادية للرأسمالية، والساعية لإلغاء الاستغلال الرأسمالى، بالصهيونية الممثلة لمصالح رأس المال اليهودى ؟!

إن الحقيقة العلمية تقرر أن الشيوعية إيديولوچية مناهضة بالضرورة للصهيونية. ووجود إحداهما ينفى تماماً وجود الأخرى.

إذ كما قال بحق الكاتب الشيوعى السورى «سليم خياطة» :

«هناك عداء كبير بين الشيوعية والصهيونية لأن الصهيونية وطنية يهودية مستعمرة، بينما الشيوعية فكرة عالمية إنسانية تدعو - فعلا وتطبيقًا - إلى أخوة الشعوب والبشر، وتحارب الاستعمار على أى شكل يمثل».

وطالب خياطة العرب معبرا عن رأى الحزب الشيوعى السورى اللبنانى (بمعارضة الاستعمار والصهيونية وحلفاء الاستعماريين من زعماء العرب مباشرة.

أما العمال اليهود الذين تستثمرهم الصهيونية والاستعمار فإننا ننتظر منهم الدخول فى المقاومة العربية لأن ذلك فى صالحهم. يجب أن تعلم العناصر اليهودية العاملة والثائرة والمقاومة للصهيونية أن تحررها الاجتماعى لا يتم إلا بتحرر وطنى تناله فلسطين كبلد عربى أولا) (٢٢).

وسجلت صفحات التاريخ، المعارك الفكرية والسياسية الضارية التى خاضها ماركس ولينين ضد الصهيونية.

- ولقد تصدى كارل ماركس منذ نهايات القرن التاسع عشر للحل الوهمى الذى تبشر به الصهيونية يهود العالم. وأكد ماركس فى مقاله الشهير «المسألة اليهودية» أن:

(التحرر الاجتماعى اليهودى يكمن فى تحرير المجتمع من اليهودية) (٢٣).

- وهاجم «لينين» الصهيونية بعنف، ونقد خرافة «الأمة اليهودية العالمية» نقداً لاذعاً، فقال:

«إن كانت فكرة أن اليهود أمة منفصلة لا تقوم على أساس علمى، فهى أيضا فكرة رجعية سياسيا. والأدلة العلمية على ذلك يقدمها التاريخ القريب والحقائق السياسية الراهنة.

ولسنا فى حاجة إلى التأكيد بأن القوى الرجعية فى أوربا كلها، خاصة فى روسيا، هى التى تعارض ذوبان اليهود، وتحاول أن تبقى على عزلتهم»(٢٤).

ولخص لينين رؤيته للمشكلة اليهودية قائلا:

«المشكلة اليهودية تطرح نفسها على النحو التالى: الاندماج.. أم العزلة؟!

وفكرة القومية اليهودية ذات طابع رجعى صريح».

«... إن فكرة القومية اليهودية مناقضة لمصالح البروليتاريا اليهودية وهى تخلق فيها - بطريق مباشر أو غير مباشر - مزاجا معاديا للتجنيس»(٢٥).

واتخذت التروتسكية أيضا موقفا مناوئا للصهيونية وأكد ليون تروتسكى أن حل المشكلة اليهودية

(ليس فى تأسيس دولة يهودية ضمن دول أخرى غير يهودية ولكن فى إعادة تركيب المجتمع تركيبا أمميا متماسكا)(٢٦).

وفى ١٩١٩/١٢/٢٨ أصدرت المفوضية المؤقتة لشئون اليهود التابعة لمفوضية الشعب لشئون القوميات فى الاتحاد السوفيتى بيانا يدين الصهيونية جاء فيه:

(الصهاينة يحاولون إزاحة العرب من فلسطين ويستعدون لإنشاء دولة يهودية لهم هناك.. إن جماهير العمال اليهود ترى فى جمهورية روسيا الاتحادية وطنها الاشتراكى الذى تدافع عنه فى الجبهات مع عمال روسيا وفلاحيها ضد إمبريالية دول الوفاق وجميع عملائها، إننا لسنا بحاجة إلى أية بلدان أخرى ولا نبدى حقوقا قومية لامتلاك فلسطين. ونحن نعترف بهذه الحقوق كاملة لجماهير العرب والبدو الكادحة)(٢٧).

، وأشارت أطروحات المؤتمر الثانى للكومنترن (الأممية الشيوعية) المنعقد فى صيف ١٩٢٠ حول المسائل القومية والاستعمارية إلى فلسطين:

(كمثال صارخ على الخداع الذى يمارس على طبقات الكادحين فى البلدان المضطهدة وذلك بالجهود المشتركة لإمبريالية دول الوفاق وبرجوازية هذا البلد، أو ذاك.

إن الصهيونية وبحجة إقامة دولة يهودية فى هذا البلد الذى يشكل فيه اليهود أقلية ضئيلة قد قدمت السكان الأصليين من الكادحين العرب قربانا للاستغلال الإنجليزى) (٢٨).

- وفى أغسطس ١٩٢١، أصدرت اللجنة التنفيذية للأممية الثالثة بيانا هاجمت فيه:

«فكرة تجميع جماهير العمال اليهود فى فلسطين بهدف خلق الأساس الضرورى لتحريرهم المادى والاجتماعى».

واعتبر البيان هذه الفكرة:

«فكرة خيالية إصلاحية، تؤدى فى النهاية إلى نتائج معادية للثورة، وذلك بسبب المشروع الاستيطانى الذى تهدف إلى تحقيقه، والذى يساعد على تقوية مواقع الإمبريالية البريطانية فى فلسطين»(٢٩).

ولأن الحل الذى طرحته الماركسية اللينينية للمشكلة اليهودية هو نسف حلم الصهيونية العالمية الرامى إلى إقامة دولة صهيونية فى فلسطين من أساسه فلقد أكد مؤسس الحركة الصهيونية العالمية هرتزل منذ وقت مبكر أنه (لن نرضى أبداً توجيه اليهود نحو الاشتراكية) (٣٠).

وطالب مناحم بيجين زعيم حزب حيروت ورئيس وزراء

إسرائيل الأسبق بأنه
(يجب أن نظهر للعالم كله أننا نمثل أشد الحركات عداءً للشيوعية)(٣١) .
- ولقد اتخذت الحركة الصهيونية العالمية منذ الوهلة الأولى موقف العداء السافر من ثورة أكتوبر الاشتراكية فى روسيا.
وأعلن المؤتمر الصهيونى السابع المنعقد فى ١٩١٧ فى بتروجراد تأييده للحكومة البرجوازية المؤقتة فى صراعها ضد أعدائها.
- ودعمت المنظمات الصهيونية حروب التدخل العسكرى التى شنتها الدول الرأسمالية الأوربية ضد الدول السوفيتية الوليدة(٣٢) . وشارك الصهاينة الروس فى الحكومات العميلة التى أقيمت فى الأراضى الروسية المحتلة خلال حرب التدخل.
- وبعد أشهر معدودات من قيام الثورة الاشتراكية عقدت منظمة سيرة صهيون مؤتمراً سرياً فى موسكو فى ١٩١٨/٥/٢ وصدر عن هذا المؤتمر وثيقة أكدت أن: «اليهود لم يشهدوا فى سائر تاريخهم الطويل عدواً لدوداً لأفكار الأمة اليهودية مثل الاشتراكية»(٣٣) .
- ولم يكن محض صدفة أن قدم الاستعمار البريطانى للصهيونية العالمية وعد بلفور، فى ١٩١٧/١١/٢ بهدف دعم الحركة الصهيونية فى أوربا، واحتواء العمال اليهود والحيلولة دون انتشار الثورة الاشتراكية فى البلدان المجاورة. ومحاصرة توابعها وتداعياتها.
- ويقول المفكر الماركسى إبراهيم فتحى إنه «دون تورط فى نظرية تآمرية للتاريخ، يمكننا أن نضيف صوتنا إلى صوت

القائلين بأن جزءاً من سياسة الإمبريالية البريطانية فى خلق وطن قومى لليهود فى فلسطين، كان يستهدف سلخ مئات وآلاف العمال اليهود من جسم الحركة العمالية الثورية فى أوربا الشرقية، وإدماجه بعد تهجيره، فى جسم الحركة الصهيونية القائمة على الوفاق الطبقى والمتحالفة مع الرأسمالية العالمية»(٣٤).

- ولم يخف النائب البريطانى الصهيونى ريتشارد كروسمان الهدف الاستعمارى من إقامة الدولة الصهيونية حيث قال:

«الآن حين تهدد الدولة الشيوعية فى الشمال المصالح الحيوية لبريطانيا، فإنه ينبغى على بريطانيا أن تعيد النظر مرارًا فى تقديراتها لأهمية خلق وطن قومى لليهود»(٣٥).

وفى عام ١٩٢٤ نظمت الصهيونية العالمية فى برلين مؤتمرا لتجمع اليهود المنحدرين من أصل روسى. وأصدر الاجتماع بيانا جاء فيه:

(إن تجمع اليهود من الأصل الروسى ينطلق من القناعة التامة بأن البلاشفة يشكلون الخطر الأعظم على اليهود.

وإن النضال بكل القوى والإمكانيات ضد سيطرة الغوغاء على روسيا هو واجبنا أمام الإنسانية والحضارة والوطن والشعب اليهودى.

إننا مقتنعون أنه بانتصارنا على هذا الشر العظيم سنجد بعد ذلك فى أنفسنا القوة والعزم على النضال ضد المصاعب المستجدة. إن هدفنا الأساسى هو بث هذه القناعة بين يهود كل العالم وتعبئة الرأى العام اليهودى فى كل أنحاء العالم من أجل النضال ضد البلشفية)(٣٦).

- ورصدت وثائق المؤتمر الثانى للأممية الشيوعية «الكومنترن» معلومات عن النشاط الصهيونى المريب فى صفوف الحركتين الشيوعية والعمالية.

ويقول الكاتب السوفيتى دودنيف:

«فى وثائق هذا المؤتمرالتى أعدت بإشراف مباشر من لينين، أدينت الصهيونية باعتبارها أداة طيعة بيد الإمبريالية.

واعتبر النشاط الصهيونى، بشكل عام، وفى فلسطين بشكل خاص، مثلا جليا على تضليل وخداع الجماهير الكادحة خدمة للجهود المشتركة التى تبذلها دول الحلفاء الإمبرياليين والأوساط البرجوازية»(٣٧).

- وفى عام ١٩٥٠ تقدم الصهيونى البولندى يعقوب بيرمان بتقرير إلى الاجتماع السرى لمنظمة محبى صهيون جاء فيه:

«إن التجربة أثبتت أن العائق الأساسى للسيطرة اليهودية على العالم هى الحركة الشيوعية التى لا يمكن إخضاعها. ولذلك يجب تحطيمها. ويجب بذل كل الجهد من أجل تحطيم الاقتصاد الاشتراكى»(٣٨).

- وبالفعل لم تكن أصابع الحركة الصهيونية العالمية بعيدة عن الانهيار الكبير للاتحاد السوفيتى وأنظمة الحكم فى شرق أوربا إذ استثمر عملاء الصهيونية الانحرافات والأخطاء والسلبيات فى هذه البلدان للتعجيل بالانهيارات.

الحركة الشيوعية العربية والصهيونية

خاضت الحركة الشيوعية العربية منذ وقت مبكر مجابهة شرسة مع الصهيونية العالمية. وأدانت الصهيونية باعتبارها أداة طيعة فى يد الاستعمار البريطانى ضد الشعوب العربية.

- ففى عام ١٩٣١. أصدر الاجتماع المشترك بين الحزب الشيوعى السورى والحزب الشيوعى الفلسطينى بيانا مشتركا أدانا فيه:

«الاستعمار البريطانى الذى استخدم الصهيونية المضادة للثورة للاستيلاء على الأراضى وسرقتها فى حين يطرد الفلاحون العرب الرحل ويحرمون من الأراضى والمراعى».

ودعا البيان إلى

«النضال ضد الغزاة المستعمرين وعملائهم الصهاينة فى فلسطين»(٣٩).

- وفى اجتماع الأحزاب الشيوعية فى دول الكومنولث الذى انعقد فى لندن بدعوة من الحزب الشيوعى البريطانى، من ١٩٤٧/٢/٢٦ إلى ٤٧/٣/٣، أعلن الرفيق خالد بكداش أمين عام الحزب الشيوعى السورى:

«أن السياسة الاستعمارية البريطانية - الأمريكية التى تؤديها

الصهيونية.. هذه السياسة القائمة على تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، وإبقاء نير الاحتلال عليها، هى سياسة فاشلة حتما كما دلت الحوادث، وهى تهدد السلام فى الشرق الأوسط، كما أنها ترمى لإيجاد جو دائم من العداء بين العرب واليهود.

فهى إذن لا تحل مشكلة فلسطين، فلا يمكن حل هذه المشكلة إلا بالجلاء والاستقلال وإقامة دولة مستقلة ديمقراطية فى فلسطين تؤمن حقوق المواطنين جميعاً وتخلق الظروف المواتية لسيادة السلام والتفاهم بين جميع سكان البلاد،(٤٠).

وفى مؤلف للمفكر البارز فى الحزب الشيوعى السورى - اللبنانى رئيف خورى قال:

«يجب على العرب جميعًا أن يقفوا وقفة الرجل الواحد فى وجه الاستعمار البريطانى المغتصب وصنيعته وشريكته الصهيونية المعتدية وأن يرغموا الاثنين على الاعتراف بحق العرب الصريح فى وطنهم والإذعان لمطالب فلسطين العربية المجاهدة المخلصة بما يلى:

١ - وقف الهجرة الصهيونية وقفا باتا.

٢ - منع بيع الأراضى للصهيونيين.

٣ - إقامة حكومة وطنية دستورية

يجب أن يشعر الاستعمار البريطانى ويلمس لمس اليد أن مقاتليه ليسوا فقط عرب فلسطين الذين يبلغ عددهم المليون بل أن مقاتليه هم أيضا سبعون مليون عربى فى سائر أقطارهم يصمدون إلى جانب الشعب العربى الفلسطينى فى وجهه ووجه الصهيونية المجتاحة)(٤١).

وحدد الرفيق يوسف سلمان (فهد) مؤسس الحزب الشيوعى العراقى الجوهر الحقيقى للصهيونية (باعتبارها التعبير الصادق للرغبات والمصالح الطبقية للرأسمال اليهودى فى انجلترا وأمريكا والاحتكارات الاستعمارية الإنجليزية والأمريكية).

ومنذ عام ١٩٤٦ سلط الرفيق فهد الأضواء على الصفات المشتركة بين الفاشية والصهيونية.

ونشر مقالا بعنوان ،نحن نكافح من أجل مَنْ؟ وضد مَنْ نكافح؟) . فى مجلة القضية

قال فيه:

(إننا فى الحقيقة لا نرى فى الفاشية والصهيونية سوى توأمين لبغى واحدة هى العنصرية محظية الاستعمار.

إن الفاشية والصهيونية ينهجان خطين منحرفين يلتقى طرفاهما وتتشابه أهدافهما. وكل منهما نصبت نفسها منقذة وحامية لعنصرها).

› وبادر الحزب الشيوعى العراقى بقيادة الرفيق فهد إلى تأسيس عصبة مكافحة الصهيونية فى العراق.

وعند انعقاد مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية العالمى فى موسكو فى عام ١٩٦٩، اتخذت الأحزاب الشيوعية العربية داخل المؤتمر موقفًا مناهضة للصهيونية ومحذرًا من خطورة العدو الصهيونى وجرائمه التى تهدد السلام العالمى.

فقد أعلن الرفيق فؤاد نصار الأمين الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعى الأردنى فى خطابه.

،إن استمرار عدوانية حكام إسرائيل وتزايدها يفضحان طابعهما التوسعى، ويكشفان عن الدور القذر الذى يمارسونه

كدركى شرس للإمبريالية العالمية والحركة الصهيونية ضد الشعوب العربية وحركة تحررها الوطنى والاجتماعى، كما أن أعمالهم هذه تهدد السلام العالمى،(٤٢).

وأعلن الرفيق عزيز محمد الأمين الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى: «لقد احتل المستعمرون فلسطين خلال الحرب العالمية الإمبريالية الأولى تحت شعارات كاذبة حول تقرير المصير لشعب فلسطين. لكن النتيجة العملية كانت خلق وطن قومى لليهود فى فلسطين، تحقيقاً لمآرب الإمبريالية والصهيونية العالمية والتنكيل بشعب عربى وقع ضحية ذلك.

لقد كافح لينين الصهيونية لأنها كانت أداة بيد البرجوازية الإمبريالية لشق وحدة الطبقة العاملة فى كل قطر، بعزل اليهود عزلا مصطنعا عن أكثرية الشعب، وعن النضال المشترك ضد الرأسمالية، وتهجيرهم إلى فلسطين لبناء نظام استعمارى لا يختلف جوهرياً عن النظام العنصرى فى إفريقيا الجنوبية».

ومن فوق منبر ذات المؤتمر أدان الحزب الشيوعى الإسرائيلى أيضا العدوان الإسرائيلى على مصر ١٩٦٧، وأعلن الأمين العام للجنة المركزية الرفيق ماير فلنر.

(منذ البداية، أعلن حزبنا أن حرب الأيام الستة تخالف المصالح الأساسية للشعب الإسرائيلى، وأنها شنت فى مصلحة الدول الإمبريالية وبصورة رئيسية فى مصلحة الولايات المتحدة. وهكذا فإن النزعة الشوفينية البرجوازية الإسرائيلية والأوساط الحالمة الصهيونية فى بلادنا قد انضمت على هذا النحو إلى مخطط الإمبريالية فيما يتعلق بمنطقتنا).

وأعلن ماير فلنر باسم الحزب الشيوعى الإسرائيلى

«إن الشعار الأساسي لحزبنا هو التالي: لسنا مع الإمبريالية ضد الشعوب العربية بل مع الشعوب العربية ضد الإمبريالية»(٤٣).

الحركة الشيوعية المصرية والصهيونية العالمية

اتخذت الحركة الشيوعية المصرية - بتنظيماتها المتعددة - منذ مولدها وعلى طول تاريخها موقفا مناوئا ثابتًا من الصهيونية العالمية:

- فلقد حذر الحزب الشيوعى المصرى الأول منذ مطلع العشرينيات من خطر الصهيونية المحدق، فى الوقت الذى كانت الرأسمالية المصرية فيه غارقة حتى أذنيها فى علاقات حميمة مع كبار الرأسماليين اليهود، وارتبطت معهم بروابط اقتصادية متشابكة.

- ويوم احتفلت الحركة الصهيونة العالمية بافتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥ على تراب فلسطين.. وشارك فى الاحتفال مثقفون برجوازيون مصريون بارزون من بينهم أحمد لطفى السيد. فى حين نددت جريدة الحساب لسان حال الحزب الشيوعى المصرى بهذا الحدث الخطير وقالت:

«احتفل الصهيونيون فى فلسطين بتأسيس جامعتهم العبرية يوم أول إبريل الجارى. فدعوا لحضور احتفالهم نخبة رجالهم وجميع الذين يعطفون على قضيتهم ويساعدونهم فى عملهم الاستعمارى.

وكان فى مقدمة المدعوين اللورد بلفور، صاحب التصريح المشهور الذى أصدره باسم الحكومة الإنجليزية والذى بموجبه أعطت انجلترا فلسطين لليهود الصهيونيين رغم إرادة سكانها وضد كل شرع وعرف وقانون، (٤٤).

وفى عام ١٩٢٩ أصدر المفكر اليسارى غير الشيوعى سلامة موسى مجلته (المجلة الجديدة).

وحرص سلامة موسى فى أول أعداد المجلة على أن يكرس مقالا للتحذير من خطر الصهيونية الزاحف بعنوان (الصهيونية فى فلسطين) وجاء فى المقال، أن الصهيونية من حيث الوسيلة والغاية حركة رجعية تجعل من الدين اليهودى الذى هو من أسرار الضمائر وصوفية النفوس، قومية وعصبية وهى بذلك تعود إلى معنى الدين قبل ٥٠٠٠ سنة. حين كان لكل أمة ربها الذى يحميها ولا يحمى غيرها من سائر الأمم.

ثم هى ترمى إلى إيجاد وطن قومى محصور فى أحد الأقطار، بينما النزعة العامة فى العالم الآن ترمى إلى إيجاد وطنية عالمية.

وزيادة على ذلك أو لتأكيد الرجعية فى هذه الحركة، عمد اليهود إلى إحياء لغتهم الميتة القديمة وهى العبرانية فاستعملوها مع أن هذه اللغة كانت ميتة حتى أيام المسيح، (٤٥).

- وأصدرت بعض القيادات النقابية الشيوعية فى ١٠/١٠/٤٥ برنامج لجنة العمال للتحرير القومى وطالب هذا البرنامج: بمكافحة الصهيونية وتأييد الشعب الفلسطينى فى نضاله الوطنى الديمقراطى (٤٦).

وفى ١٧/١٠/٤٥ نشرت مجلة «الضمير» الشيوعية التى كانت تصدرها منظمة الفجر الجديد افتتاحية بقلم الأستاذ يوسف درويش بتوقيع خيرى محمود ورد بها:

«لن تمروا.. هى الكلمة التى صاح بها الجمهوريون الأسبان عام ١٩٣٦ يوم أن هجمت عليهم الفاشية العالمية..

وهى الكلمة التى يصيح بها اليوم شعوب البلاد العربية فى وجه الصهيونية.

صيحة واحدة ترددها الشعوب الحرة فى نضالها ضد الاستعمار والاستغلال، ضد التضليل والتدجيل.

إن الفاشية والصهيونية من طينة واحدة.. الاستعمار والاستغلال الجشع.

الفاشية أداة الرأسمالية المتعفنة لجأت للتدجيل والإرهاب لتستمر فى استغلال الشعب الكادح.

والصهيونية أداة الاستعمارية العالمية لجأت للتضليل على شعوب العالم والكادحين اليهود. وتلجأ اليوم للإرهاب واستعباد الشعوب العربية» (٤٧).

وفى نوفمبر ٤٥ نشرت «الضمير» مقالاً للنقابى البارز محمود العسكرى بعنوان «لا عنصرية بين العمال» قال فيها:

«إن الصهيونية الرأسمالية اليهودية الاستعمارية المتعفنة التى تضلل الشعب الإسرائيلى الكادح لمصلحة حفنة من الرأسماليين الصهيونيين المستبدين.. إنها الخطر المباشر الذى يهدد الشعب الكادح فى شقيقتنا فلسطين العربية الحرة.. بل تهدد حياة الشعوب الكادحة فى الشرق الأوسط بصفة خاصة وشعوب العالم بصفة عامة»

وتوجه محمود العسكرى فى ختام مقاله بنداء إلى العمال اليهود فى جميع البلدان العربية والعالم:

«ليتضامنوا مع زملائهم الآخرين فى نضالهم ضد الصهيونية»(٤٨).

- وفى سبتمبر ١٩٤٥ سافر النقابيان الشيوعيان محمد يوسف المدرك ومحمود العسكرى إلى باريس لحضور مؤتمر النقابات العمالى حيث اشتركا مع الوفود النقابية العربية فى فضح الطبيعة العنصرية للهستدروت وأدلى المدرك بحديث إلى مجلة الضمير قال فيه:

«الهستدروت منظمة رأسمالية تملك كثيرًا من المؤسسات الصناعية التى تستغل جهود المنتسبين إليها تحت تأثير فكرة الصهيونية»(٤٩).

وطرح النقابيان الشيوعيان المصريان برنامجا على المؤتمر ورد فيه:

«مناصرة فلسطين العربية فى كفاحها ضد الاستعمار والصهيونية باعتبارها نوعا من أنواع الفاشية».

- وفى عام ١٩٤٥ أيضًا، أصدر القائدان الشيوعيان شهدى عطية الشافعى ومحمد عبدالمعبود الجبيلى كتابهما الشهير «أهدافنا الوطنية» الذى تضمن البرنامج الجماهيرى العلنى لمنظمة «أسكرا» الشيوعية.

وحدد الكتاب موقف منظمة «اسكرا» من القضية الفلسطينية قائلا:

«تأييد وحدة العرب واليهود فى فلسطين للكفاح ضد الاستعمار والصهيونية ولتحقيق الاستقلال والديمقراطية لفلسطين»(٥٠).

وحذر الكتاب من أنه:

«ليس أخطر على القضية الفلسطينية من الفكرة الصهيونية القائلة بـ «تكوين دولة يهودية».

وفى كتاب «دراسات فى تاريخ مصر السياسى» للقائد الشيوعى البارز فوزى جرجس قال عن الصهيونية إنها: «جزء من الاستعمار العالمى، وأحد أشكاله المتخفى وراءها. إن أرض الميعاد الذى يصرخ من أجلها المليونيرات الصهيونيون ليست إلا نقطة ارتكاز لكى يهاجر إليها جزء من الرأسمال العالمى المأزوم، ويتخذ منها مجالا لنشاطه للسيطرة على كافة أسواق الشرق الأوسط»(٥١).

- وكرست مجلة الجماهير العلنية، التى كانت تصدرها منظمة حدتو الشيوعية صفحاتها للنضال ضد الصهيونية. وكتبت الجماهير تقول:

«استقلال فلسطين يستلزم جهاداً متصلاً من سكان فلسطين واتحاد صفوفهم وتخلصهم من النفوذ الصهيونى أداة الاستعمار من جانب والرجعية العربية ذنب الاستعمار من جانب آخر.

إن قضية فلسطين تتلخص فى كلمتين:

كفاح من أجل الجلاء.. والديمقراطية»(٥٢).

كما أكدت الجماهير:

«إن حل مشكلة فلسطين ينحصر فى الكفاح المشترك بين جماهير اليهود والعرب معًا للتخلص من الاستعمار الأنجلو أمريكى وإنشاء دولة حرة ديمقراطية مستقلة»(٥٣).

- وأصدر تنظيم شيوعى آخر هو المنظمة الشيوعية المصرية بيانا جاء فيه:

«إن سياسة الاستعمار التى سار عليها رؤساء الحكومات العربية هى المسئول الأساسى عن تقسيم فلسطين ببذلهم أقصى جهودهم للحيلولة دون إيجاد جو من الألفة والثقة المتبادلة بين الجماهير الكادحة العربية واليهودية»(٥٤).

- وخلال شهرى إبريل ومايو ١٩٤٧، نشر الشيوعى البارز مصطفى كامل منيب المحامى سلسلة مقالات بدون توقيع، فى صوت الأمة الوفدية، بعنوان «أوكار الصهيونية فى مصر» كشف فيها النقاب عن النشاط الصهيونى الخفى فى البلاد.

- وخلال عام ١٩٤٧ أصدر أحمد صادق سعد أحد قادة (طليعة العمال) كتيبا بعنوان (فلسطين فى مخالب الاستعمار) يعتبر من اوائل الكتب العربية التى حللت الأوضاع فى فلسطين من منظور ماركسى.

وفضح صادق سعد فى كتابه طبيعة الصهيونية باعتبارها حركة استيطانية تهدف إلى اقتلاع شعب فلسطين العربى من أرضه ودافع عن حق الفلسطينيين فى وطنهم وندد بالهجرة اليهودية.

- واتخذت الحركة التروتسكية فى مصر بدورها موقفا ثابتا مناهضا للصهيونية وأصدر أحد أقطابها - أنور كامل - فى الأربعينيات كتيبا بعنوان (الصهيونية) قال فيه:

«الصهيونية حركة استعمارية مركبة وإن نجاح الجيش الأممى يتطلب القضاء النهائى على هذه الحركة.

نحن نحارب الصهيونية.. نحاربها حربًا لا هوادة فيها.. بل حتى تشهد مصرعها الأخير. نحاربها هذه الحرب لا لأن لدينا كراهية نحو اليهود.. وإنما لأننا نعتقد أن الصهيونية حركة استعمارية مركبة.

استعمارية بحكم أهدافها الذاتية.. واستعمارية لاستخدام القوى الكبيرة لها».

وأورد المؤرخ المصرى الكبير طارق البشرى شهادة منصفة للحركة الشيوعية المصرية وموقفها من القضية الفلسطينية حيث قال:

بالنسبة لموقف الحركة الماركسية نحو القضية الفلسطينية، فالملاحظ من مطالعة صحفها وتتبع مواقفها أن كلا التنظيمين الأساسيين فيها - طليعة العمال والفلاحين والحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى كان يصدر عن موقف العداء للصهيونية ويدعو إلى وجوب مقاومتها وتكشف الأسرار عن ارتباطها بالاستعمار الأمريكى، (٥٥).

وفى يناير ١٩٧١ أصدر المفكر الشيوعى المصرى أديب ديمترى كتابا بعنوان (الماركسية والدولة الصهيونية: الوجود والكيان). فند فيه شرعية الدولة الصهيونية من حيث الوجود والكيان من زاوية الرؤية الماركسية وبمعايير منهج التحليل المادى الجدلى ويقول أديب ديمترى فى كتابه:

(الوجود الإسرائيلى على أرض فلسطين منذ أن وجد جزء لا يتجزأ عن حركة الاستعمار الاستيطانى الأوربى. ومن ثم جزء من حركة الطبقات الرجعية فى أوربا الإمبريالية القاهرة للشعوب.. وهو وجود استيطانى فى كل مقوماته..

وهو وجود مستعمرين نازحين استولوا على أرض غير أرضهم ودخلوا فى صراع لا ينتهى ولا يمكن أن ينتهى مع القوميات المقهورة حولهم.. وهذا الصراع.. يترسم خطى التكوين القومى فى أمريكا الذى قام على إبادة الشعوب الأصلية إبادة تامة).

الشيوعيون المصريون
والعدوان الثلاثى

وعندما شارك العدو الصهيونى فى العدوان الثلاثى على مصر مع بريطانيا وفرنسا ١٩٥٦، أدى الشيوعيون المصريون دوراً ملحميا فى التصدى لهذا العدوان ومقاومته، وسطروا بطولات سجلها لهم التاريخ، فقد قامت مجموعة من الكوادر الشيوعية البارزة بعملية فدائية خطيرة بأن تسللوا إلى بورسعيد المحتلة ، وتولوا تنظيم قيادة المقاومة الشعبية داخل المدينة ، وأسسوا الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية وأصدروا مجلة الانتصار السرية.

وكان من بين أعضاء هذه المجموعة: عبدالمنعم شتلة - أحمد رفاعى - سعد رحمى - إبراهيم هاجوج - عبدالمنعم القصاص - أحمد شوقى المرجاوى - عبدالمنعم الغزالى - جمال عبدالحميد - إبراهيم المناسترلى وآخرون. وعندما حوكم الشيوعيون المصريون أمام مجلس عسكرى، برئاسة اللواء هلال عبدالله هلال فى ١٩٥٩، شهد اثنان من الضباط الأحرار البارزين هما لطفى واكد ومحسن لطفى السيد بالدور البطولى الذى لعبه الشيوعيون المصريون - ومنهم عدد من المتهمين فى القضية - فى الكفاح المسلح فى بورسعيد.

وفى كتابه «شهود ثورة يوليو» أورد الأستاذ أحمد حمروش شهادة محمد أبونار التى قال فيها:

«اشتركت فى المقاومة الشعبية ضد العدوان الثلاثى ١٩٥٦، وكان معنا عدد كبير من الشيوعيين اليساريين.. وقد لعب الشيوعيون دوراً بارزا فى المقاومة فى الوقت الذى هرب فيه مدير المباحث العامة حسين رشدى من المدينة»(٥٦).

كما أورد شهادة النقيب منير موافى، التى قال فيها إنه عندما انهار الموقف فى مدينة بورسعيد اقترح موافى على شمس بدران:

«إن الوسيلة الوحيدة هى دخول الشيوعيين إلى بورسعيد، ورجع شمس بدران إلى القاهرة تليفونيا ثم وافق على ذلك.

«ذهبت إلى معسكر الشيوعيين حيث كان أحمد رفاعى وعبدالمنعم شتلة مع قائد المعسكر صلاح زعزوع وطلبت منهم الدخول لبورسعيد ففرحوا لذلك.

وطبع الشيوعيون المنشورات وبدأوا عملهم السياسى حيث استجابت لهم الجماهير استجابة حارة، وشكلت الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية»(٥٧).

الشيوعيون المصريون ..
وحالة اللاحرب واللا سلم

عندما طالت مرحلة اللاحرب واللاسلم مع العدو الصهيونى.. أوشكت سنة الحسم التى وعد بها الرئيس السادات على الانتهاء.. دون أن تبدو فى الأفق أية مظاهر تنبئ عن اعتزام النظام خوض معركة تحرير الأرض المحتلة وانفجرت الانتفاضة الطلابية فى ديسمبر ١٩٧١.

وقاد الطلبة الشيوعيون والناصريون واليساريون الانتفاضة الطلابية فى الجامعات المصرية.

وطرحت هذه الانتفاضة شعار ،حرب التحرير الشعبية ضد العدو الصهيونى، وطالبت بفتح أبواب المعسكرات لتدريب المتطوعين المصريين للانخراط فى صفوف المقاومة، وأعلنت رفضها لكل الحلول الاستسلامية والانهزامية.

ولعب الطلبة الشيوعيون دوراً مبادراً فى تأسيس جماعة أنصار الثورة الفلسطينية.

التنظيمات الشيوعية..
ما بعد حرب ١٩٧٣

واصلت الحركة الشيوعية المصرية بعد حرب ١٩٧٣ موقفها المناوئ للعدو الصهيونى.

- فعلى إثر تأسيس منظمة الطليعة الثورية للشيوعيين أصدرت المنظمة خطها السياسى ١٩٧٣ فى كتاب معنون: «فى قضايا التحرر الوطنى والثورة الاشتراكية فى مصر»

وحدد التنظيم موقفا واضحا من الصهيونية والعدو الصهيونى، فقد أكد التنظيم أن الرفيق لينين

«كشف عن طبيعة الصهيونية وأدائها منذ البداية كحركة رجعية، ومنظمة شوفينية للبرجوازية اليهودية، وأداة للإمبريالية، ارتبطت وواكبت حركة الاستعمار الكولونيالى والإمبريالى منذ أواخر القرن الماضى.

أما محتواها الأساسى فهو النزعة العنصرية أو الشوفينية، وقد أصبحت فى عصرنا واجهة الاستعمار الجديد وسلاحه المفضل فى حرب القوى الثورية وقاعدته الرئيسية فى العدوان على الشعوب العربية وحركة التحرر الوطنى العربية وفى التسلل إلى الدول النامية»(٥٨).

وأضاف الكتاب:

،لقد تضافرت الجهود الصهيونية والإمبريالية لإخفاء هذه السمة الأساسية للمشروع الصهيونى وإضفاء طابع الحركة القومية والتطلعات القومية المشروعة والطابع الإنسانى على الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

لكن قيام المشروع على إجلاء السكان الأصليين الفلسطينيين وطردهم بالقوة واغتصاب الأرض بالتعاون مع المستعمرين البريطانيين والإقطاعيين العرب. وخلق المجتمع اليهودى المنعزل على أنقاض المجتمع الفلسطينى، كل ذلك فضح الدعاوى القومية الكاذبة، التى لم تكن تنتمى بحال إلى الحركة القومية الثورية فى أوربا فى القرن الماضى. بل كانت ولا تزال جزءاً لا يتجزأ من القومية الشوفينية الرجعية للطبقات الاحتكارية الإمبريالية، والتى تدفعها أهداف القهر والاستعباد القومى والعنصرى لشعوب الشرق،(٥٩).

- وعند إعادة تأسيس الحزب الشيوعى المصرى فى ١٩٧٥، أعلنت وثيقة التأسيس:

،إن حزبنا يضع فى مقدمة مهامه التى يناضل من أجلها تحرير الأراضى العربية المحتلة بعدوان ١٩٦٧ تحريراً شاملاً، وضمان الحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطينى وضمان حقه الكامل فى تقرير مصيره على أرضه ورفض ومقاومة كل الحلول الجزئية أو المنفردة أو الاستسلامية،.

وأدانت الوثيقة الاتفاقيات التى عقدها السادات مع إسرائيل واصفة إياها بأنها:

،استكمال لتحقيق أهداف عدوان ١٩٦٧ واستمرار سياسات سلطة مايو ١٩٧١ الرامية إلى نقل مصر من معسكر التحرر

الوطنى إلى معسكر التبعية والعمالة للإمبريالية وإسرائيل، (٦٠) .

وفى مطلع الثمانينيات، أصدر الشيوعيون المصريون فى باريس مجلة اليسار العربى التى تولى رئاسة تحريرها الرفيق ميشيل كامل ميخائيل، وكرست المجلة صفحاتها للدفاع عن قضية الشعب الفلسطينى ومجابهة الإمبريالية والصهيونية العالمية ومعارضة كافة الصفقات الاستسلامية مع العدو الصهيونى، وحذر الرفيق ميشيل كامل من أن الحلقة الخبيثة لمسلسل التنازلات «بمثابة بئر بلا قرار» (٦١)

- ولم يتخلف الشيوعيون المصريون عن ساحات المحاربة المباشرة مع العدون الصهيونى، فاتخذ بعض الشيوعيون المصريين مواقعهم فى صفوف الثورة الفلسطينية، أذكر من بينهم:

الدكتور رؤوف نظمى «محجوب عمر» وأحمد بهاء الدين شعبان وهو أحد القادة المشاركين البارزين للحركة الطلابية فى مطلع السبعينيات والرفيق ميشيل كامل ميخائيل وفى حفل التأبين الذى أقيم لميشيل كامل فى بيروت عقب وفاته ، ثمنت قيادات الثورة الفلسطينية تثمينا عاليا دور الشيوعيين المصريين فى شخص ميشيل كامل فى الثورة الفلسطينية.

فقال الدكتور چورج حبش أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «إن القضية الفلسطينية كانت فى محور اهتمامات ميشيل كامل.. وكان الرفيق ميشيل منا ومعنا.. فكان فى بيروت يدافع عن القضايا المصرية من وجهة نظر فلسطينية بقدر ما كان يدافع عن القضايا الفلسطينية من وجهة نظر

وطنية مصرية»(٦٢).

وأضاف أن ميشيل كامل:

«ظل الشيوعى الذى يرى القضية الفلسطينية فى دلالتها الحقيقية»، وقال الرفيق داود تلحمى، عضو المكتب السياسى للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين إن ميشيل كامل الذى عاش قضيتنا الفلسطينية وواكبها منذ نشأتها وطوال حياته عاش بين ظهرانينا فى حى الفكهانى فى بيروت طوال السبعينيات، وعمل فى صفوف ثورتنا الفلسطينية ومؤسساتها الفكرية والتخطيطية والبحثية، وواكب سنوات طويلة من عمر هذه الثورة التى كانت فى تلك المرحلة تعيش تكثيف الهجمة الكبيرة عليها».

ونعى الرفيق عربى عواد الأمين العام للحزب الشيوعى الفلسطينى الثورى ميشيل كامل قائلا:

«ميشيل انغمس فى غمار النضال الوطنى الفلسطينى حيث أقام عدة سنوات فى بيروت واحتضنته المقاومة الفلسطينية، وأقام علاقات نضالية حميمة مع فصائل الثورة ومع العديد من قادتها ومناضليها»(٦٣).

وبعد..هذا قليل من كثير أسوقه على سبيل المثال لا الحصر من سجل نضال الحركة الشيوعية المصرية واليسار المصرى ضد الصهيونية العالمية، وضد العدو الصهيونى وعلى ضوء هذا السجل المشرف المضىء.. يتضح مدى سخف الزعم القائل بأن اليسار المصرى كله متهم فى شرفه!!

ومدى تجنى من يحشر الشيوعيين واليساريين المصريين فى زمرة المطبعين مع العدو الصهيونى؟!

رابعا: حول خرافة «الانحراف الصهيونى»

فى الحركة الشيوعية المصرية

الزعم بوقوع انحراف صهيونى فى الحركة الشيوعية المصرية.. اتهام باطل وظالم لا ظل له من الحقيقة.. وهو ينطوى على تشويه فظ للحقائق التاريخية

- فعلى طول تاريخ الحركة الشيوعية المصرية

- وعلى تعدد التنظيمات المنتمية إليها..

لم يتبن تنظيم شيوعى واحد أفكار أو مقولات الحركة الصهيونية العالمية، ولم يقر تنظيم شيوعى واحد بحق يهود العالم فى الهجرة إلى فلسطين، لطرد الشعب الفلسطينى من أرضه وإقامة دولة عنصرية استيطانية توسعية على الأرض العربية المغتصبة.

- ومن غير الجائز التدليل على حدوث مثل هذا الانحراف المزعوم:

- بقبول العديد من التنظيمات الشيوعية المصرية لقرار تقسيم فلسطين.

- أو بكتابات هنرى كوريل خلال الستينيات أو السبعينيات فالموافقة على التقسيم ليست انحرافا صهيونيا:

بل إن الحركة الصهيونية العالمية عارضت بشدة قرار

التقسيم قبل صدوره ثم تحدت القرار بعد صدوره، ورفضت الالتزام به.

ذلك أن مؤدى تقسيم فلسطين هو «تقزيم» دولة إسرائيل الممتدة من النيل إلى الفرات، والحد من أطماع الصهيونية العالمية التوسعية. ولقد أعلن بن جوريون فى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى زيورخ عام ١٩٣٧، تعليقاً على مشروع تقسيم اقترحته لجنة بيل:

«الدولة اليهودية المقترحة لنا الآن.. حتى لو تضمن المشروع تحسينات جوهرية وممكنة.. لا تمثل هدف الصهيونية».

- وليس صحيحاً أن الاتحاد السوفيتى - كما يزعم البعض بموافقته على قرار تقسيم فلسطين - قد شارك فى المؤامرة الإمبريالية الصهيونية الهادفة إلى إقامة الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

ذلك أن الاتحاد السوفيتى تمسك فى الأصل بإنشاء دولة ثنائية عربية يهودية موحدة تحفظ حقوق جميع السكان، على أساس العدل والمساواة، فلما رفض حكام العرب الرجعيون.. وقادة الصهيونية العالمية، سواء بسواء، هذا الاقتراح غلّب الاتحاد السوفيتى الاعتبارات العملية على الموقف المبدئى، ووافق على التقسيم باعتباره «أفضل الحلول السيئة».

وأفصح أندريه جروميكو، المندوب السوفيتى فى الأمم المتحدة، عن موقف الاتحاد السوفيتى بجلاء، فى خطاب شهير ألقاه فى ١٩٤٧/٥/١٤ قال فيه:

«إن إنشاء دولة عربية يهودية موحدة، يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية، يمكن اعتباره من الحلول الممكنة

للمشكلة الفلسطينية لمصلحة الشعبين ولجميع سكان فلسطين ولأمن وسلام الشرق الأوسط، وإذا ظهر أن هذا الحل غير عملى بسبب سوء علاقات العرب واليهود، فلابد من تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية.

وأنا أكــرر أن هذا الحل لا يجب الأخــذ به إلا إذا ثبت أن العلاقات بين العرب واليهود تبلغ من السوء الحد الذى يمنع التعاون السلمى بينهما والذى لا يرجى منه أى إصلاح».

وتصور الاتحاد السوفيتى يومها واهما أن التقسيم هو أسرع وأضمن وسيلة لإنهاء الانتداب البريطانى. وإجلاء الاحتلال البريطانى عن فلسطين.

غير أن هذا الحل التجريبى سلم فلسطين لقمة سائغة للصهيونية العالمية، وأتاح للإمبريالية العالمية إقامة قاعدة أمامية لها ويؤرة للعدوان على شعوب المنطقة.

إن الاتحاد السوفيتى يتحمل بلا شك نصيبه الضخم من المسئولية عن تمرير المخطط الإمبريالى الصهيونى، ولكن لا يجب إغفال مسئولية الأنظمة الرجعية العربية والاتجاهات الشوفينية العربية التى رفعت يومها شعارات ذبح اليهود والإلقاء بهم فى البحر. فضلا عن مسئولية الأحزاب الشيوعية العربية التى اتخذت يومها موقفاً ذيلياً وأقرت موقف الحزب السوفيتى التجريبى، الذى يتنافى مع المعطيات العلمية والتاريخية، ويصطدم مع ألف باء الماركسية ومفهومها جريا وراء سراب حل تكتيكى محكوم عليه بالفشل مسبقاً.

- والاتحاد السوفيتى والأحزاب الشيوعية التى وافقت على قرار تقسيم فلسطين لم تستهدف من موافقتها الإقرار بإقامة

كيان عنصرى استيطانى عدوانى على أرض فلسطين وقاعدة أمامية للإمبريالية العالمية فى قلب الوطن العربى.

بل انطلقوا فى موقفهم هذا من قناعة بأن الأولوية فى المنطقة العربية يجب أن تكون للنضال ضد الإمبريالية بهدف طرد الاستعمار البريطانى من المنطقة.

وكان تصورهم يومها أن إقامة دولة عربية وأخرى يهودية سوف يفشل سياسة ، فرق تسد ،التى ينتهجها الاستعمار البريطانى. وسوف ينزع فتيل الصراع بين العرب واليهود وراهن هؤلاء رهانا خاسرا على أن الدولة اليهودية التى سوف يقيمها قرار التقسيم ستكون دولة ديمقراطية تلتزم بقرارات الشرعية الدولية خاصة وأن قرار الأمم المتحدة بقبول عضوية إسرائيل علق هذه العضوية على شروط محددة.

فبعد أن أشارت ديباجة القرار إلى قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالحدود وعودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم نصت الديباجة على أنه:

بالإشارة إلى إقرار دولة إسرائيل بأنها تقبل دون تحفظ التزامات ميثاق الأمم المتحدة وتتعهد باحترامها منذ اليوم الذى تصبح فيه عضوا بالأمم المتحدة.

ويقضى قرار التقسيم بوجوب أن تكون الدولة اليهودية المعدلة دولة ديمقراطية لها دستور ديمقراطى وأن تضمن للسكان العرب حقوقاً متساوية بدون أى تمييز).

لذلك فإن الدولة اليهودية التى وافق الاتحاد السوفيتى والأحزاب الشيوعية على قيامها بموجب قرار التقسيم، أبعد ما تكون عن الدولة الصهيونية العدوانية التى أفرزها قرار التقسيم

على أرض الواقع.

لكن ما إن تولت البرجوازية الإسرائيلية السلطة فى الدولة اليهودية الوليدة.. حتى أعلنت جهاراً نهاراً تمردها على قرارات الشرعية الدولية.

ونص إعلان الاستقلال - وهو أول عمل قامت به هذه الدولة على أن دولة إسرائيل:

«تتبنى المذهب الصهيونى كأيديولوجية وسياسة رسمية للدولة اليهودية».

وأسرعت الدولة الوليدة إلى خرق اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية باحتلال المناطق منزوعة السلاح وباعتداءاتها المتكررة على جيرانها العرب.

وأعلن بن جوريون أمام الكنيست فى عام ١٩٥٦.

«لقد ماتت الهدنة مع مصر، كما ماتت خطوط الهدنة.. ولن يستطيع ساحر أو عراف أن يبعث هذه الخطوط إلى الحياة اليوم».

مواقف معارضة للتقسيم
من داخل الحركة الشيوعية العالمية

ومن التجنى على الحقائق التاريخية أيضاً اتهام الحركة الشيوعية العالمية ككل بالموافقة على قرار التقسيم.

فالثابت تاريخياً أن أحزاباً شيوعية عديدة عارضت التقسيم من قبل أن يوافق الاتحاد السوفيتى على التقسيم.. ومن بعد هذه الموافقة.

- فمنذ ١٩٤٥ أصدر الحزب الشيوعى الفلسطينى قرارا بإجماع قياداته عارض فيه إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين(٦٤).

وهاجمت مجلة صوت الشعب جريدة الحزب الشيوعى السورى اللبنانى مشروع تقسيم فلسطين وقالت إن الاعتراف بإيجاد منطقة يهودية حرة معناه الاعتراف الصريح بوعد بلفور والوطن القومى وهو إهانة لروح الشهداء والضحايا الأبرار الذين سفكوا دماءهم فى سبيل بقاء فلسطين عربية(٦٥).

- وفى المؤتمر الذى عقدته الأحزاب الشيوعية فى دول الكومنولث فى لندن بدعوة من الحزب الشيوعى البريطانى فى ١٩٤٧/٢/٢٦ أى قبيل صدور قرار التقسيم، أجمعت الأحزاب الشيوعية العربية على شجب تقسيم فلسطين(٦٦).

- وأصدر الحزب الشيوعى السورى بيانا مشتركا مع الحزب

الشيوعى اللبنانى فى ١٩٤٧ ، استنكرا فيه مناورات الاستعمار الأنجلو أمريكى. وأعربا فيه عن تأييدهما المطلق لحق فلسطين فى الجلاء وإلغاء الانتداب، وإقامة حكم ديمقراطى، ووقف الهجرة الصهيونية، ورفض كل مشروع يرمى إلى التقسيم وإقامة دولة يهودية فى فلسطن(٦٧) .

- واعتبر الحزب الشيوعى السودانى أن إسرائيل:

«تفتقر إلى السمات الأساسية للدولة القومية، فهى قامت على أساس الاغتصاب المسلح، وليس لها حدود معينة، وتبنى سياستها على أساس التوسع، بالإضافة إلى أن بنية إسرائيل الاجتماعية غير ثابتة نتيجة التوسع من جهة والهجرة المستمرة من جهة أخرى» (٦٨) .

وإنصافا لحقائق التاريخ فرغم أن أغلب التنظيمات الشيوعية المصرية قد انتهت إلى الموافقة على قرار التقسيم فلقد ترددت داخل صفوف الحركة الشيوعية المصرية أصواتا معارضة لقرار التقسيم .ولقد اتخذ تنظيم طليعة العمال فى بادئ الأمر موقفا معارضا لقرار التقسيم.

ويقول المؤرخ المصرى طارق البشرى:

«لما صدر قرار تقسيم فلسطين عارضته طليعة العمال والفلاحين، وأيدت الدخول فى الحرب ضد إقامة الدولة الصهيونية» (٦٩) .

وكتبت مجلة كفاح الأمة التى كانت تصدرها طليعة العمال:

«إن موقفنا هو:

- ضد التقسيم والصهيونية.

- ضد المؤامرات الاستعمارية التى تنفذها الجامعة العربية

والملك عبدالله.

- ضد التقسيم فى سبيل فلسطين حرة مستقلة ديموقراطية موحدة»(٧٠).

وعندما تأسس تنظيم الطليعة الثورية للشيوعيين المصريين فى عام ١٩٧٣ حدد فى خطه السياسى موقفا واضحا من دولة إسرائيل حيث قال:

«إن قبول دولة إسرائيل الصهيونية كأمر واقع والانطلاق من فكرة الإقرار بوجودها واستمرارها كحقيقة لا فكاك منها، هذا الموقف الذى يصل موضوعيا إلى حد التعايش معها هو فى حقيقته موقف استسلامى»(٧١).

- ومن قبل انهيار الاتحاد السوفيتى بسنوات عديدة حرصت وجوه شيوعية مصرية بارزة على إعلان معارضتها لقرار التقسيم، وانتقدت الموقف السوفيتى من التقسيم علانية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- فلقد قمت بنشر مقال فى عام ٦٧ فى مجلة «الكاتب» هاجمت فيها فكرة الأمة اليهودية قائلا:

«اليهود لا يكوّنون فيما بينهم أمة، لأن الأمة حسب التعريف العلمى مجموعة مستقرة من الناس تكونت عبر التاريخ، وانبثقت من خلال وحدة اللغة والأرض والحياة الاقتصادية، ومن مزاج نفسى واحد يعبر عن نفسه فى ثقافة قومية خاصة..

ولا تملك الحركة الصهيونية العالمية اختلاق أمة يهودية استناداً إلى وحدة الدين، ولا يجوز إسباغ وصف الأمة على خليط متنافر من البشر، إستجلب من كافة بقاع الأرض، ثم

حشد على بقعة مغتصبة من الأرض.

فقبل إعلان قيام إسرائيل لم يكن سكانها الحاليون مجموعة مستقرة من البشر تعيش على بقعة أرض واحدة حياة اقتصادية واحدة لها مزاج نفسى واحد وتقاليد وعادات واحدة ولغة حية واحدة وثقافة واحدة».

ووصف مقالى دولة إسرائيل بأنها «بناء علوى زائف لأنه يقوم على قاعدة اقتصادية واجتماعية مصطنعة، ولذلك فإن هذا البناء العلوى لا يمكن اعتباره دولة بالمفهوم العلمى.. لأن الدولة وفق هذا المفهوم هى نتاج الوجود الاجتماعى..

ولا يمكن بحال من الأحوال أن يقبل الفكر العلمى قلب الحقائق العلمية رأساً على عقب بأن نسلم بأن البناء التحتى للمجتمع يمكن أن يكون نتاجاً لبناء فوقى»؟!

ودمغ المقال قرار تقسيم فلسطين بعدم الشرعية لأن: «ميثاق الأمم المتحدة لا يعطى الجمعية العامة سلطة إصدار قرارات ملزمة.

كما أن قرار التقسيم يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة ويهدر حق عرب فلسطين فى تقرير مصيرهم».

ثم انتقد المقال موقف القوى التى وافقت على التقسيم قائلا:

«ومن المؤسف حقاً أن تنطلى متاجرة الصهيونية بآلام ودماء اليهود على بعض القوى المعادية للاستعمار، فتقبل هذه القوى الشعار الصهيونى الخاص بإقامة وطن قومى لليهود رغم أن هذا الشعار لا يمثل الحل المبدئى لاضطهاد اليهود، ولم يقصد به حل مشكلة اضطهاد اليهود وإنما قصد به خدمة أهداف وأطماع الاستعمار»(٧٢).

وفى مقال آخر قمت بنشره فى مجلة «الكاتب» أيضا ردا على مقال منشور فى مجلة «السلم والاشتراكية» التى كانت تصدرها الحركة الشيوعية العالمية بقلم فهمى السلفيتى أحد قيادات الحزب الشيوعى الأردنى قلت إنه على ضوء التعريف العلمى الماركسى للدولة فإن دولة إسرائيل : بناء علوى زائف لأنها ليست نتاج وجود اجتماعى سابق لها فدولة إسرائيل تقوم على قاعدة اجتماعية واقتصادية مصطنعة فشعب إسرائيل شعب مستورد.. واقتصاد إسرائيل اقتصاد طفيلى ودولة اسرائيل لم تظهر إلى الوجود كنتاج قائم فعلا ومستقر بل لجأ الاستعمار العالمى أولا إلى إعلان قيام دولة إسرائيل ثم حاول بعد هذا الإعلان خلق البناء التحتى لهذا البناء العلوى المصطنع»(٧٣).

وفى عام ١٩٧١ أصدر المفكر الشيوعى المصرى أديب ديمترى كتاباً بعنوان «الماركسية والدولة الصهيونية» قال فيه:

«قبول قرار التقسيم كان بداية لخطأ جسيم.

ولم يكن تطبيقا أو إلتزاما بمبدأ تقرير المصير، برغم الظاهر بل مخالفة صارخة له.

فقد كان يعنى حتى فى الحدود التى أقرتها الأمم المتحدة للدولتين العربية واليهودية أن يحكم اليهود منفردين دولة تشتمل على ٥٠ ٪ من العرب ويملك العرب فيها أكثر من ٩٠ ٪ من الأرض. كما تقول الكاتبة الأمريكية اليهودية تابيتا بتران.

وكان قرار التقسيم يعنى انتزاع وطن قومى مستقر وتهديم أسس دولة قومية قائمة هى الدولة الفلسطينية التاريخية والرضوخ لإرادة المستعمر والصهيونية العالمية.

وكانت القوى الاشتراكية والديمقراطية مدعوة فى ذلك الحين

إلى أن تتمسك بقوة بشعار استقلال فلسطين الذى يمثل الحل الجذرى للمشكلة بإزاحة السلطة الاستعمارية التى كانت سببا فى المشكلة من الأصل، والدولة الواحدة للعرب واليهود هى التطبيق الوحيد السليم فى فلسطين.. فلم يكن شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية هو الحل الأفضل كما قال جروميكو بل الأوحد وهذا ما أثبتته الأحداث ما بعد قرار التقسيم..»(٧٤)

- وفى أكتوبر ١٩٨٠ نشر طاهر البدرى وكيل المؤسسين للحزب الشيوعى الديموقراطى المصرى «تحت التأسيس» مقالاً جاء فيه:

«لم يحدث فى التاريخ أن شوهت قواعد ومبادئ علمية خاصة بتكوين الأمم من قبل معتنقيها مثلما شوهت فى حالة ما يسمى بالشعب الاسرائيلى. لإثبات أنه قد تكونت أمة اسرائيلية خضوعا لاعتبارات سياسية محضة خاطئة كلية. وقد آن الآوان لنبذ هذه المفهومات الخاطئة المغرضة واحترام العقل البشرى ومنجزاته دون تشويه أو تحريف ورفض مقولة الشعب الإسرائيلى» (٧٥).

- ويوجه طاهر البدرى انتقاداً حادا للموقف السوفيتى من القضية الفلسطينية فى أبريل ١٩٩٠ فقال:

«إبتداء من عام ١٩٤٧ وعلى خلاف وضد المبدأ الماركسى اللينينى كلية فى المشكلة اليهودية الرافض للدعاوى الصهيونية تبنى ستالين وقيادته مقولة الشعب اليهودى. كان موقف ستالين هذا معاديا للشعوب وكان أحد الأسباب فى نجاح الاستعماريين الامريكيين والبريطانيين فى تنفيذ خطة إنشاء إسرائيل».

كما كانت مقولته هذه وراء عمليات التخريب الصهيونية داخل

الاتحاد السوفيتى نفسه مثلما هى وراء هذا التهجير الأخير الواسع النطاق.

لقد كانت هذه المقولة شذوذا وخرقا لا يغتفران للسياسة الخارجية السوفيتية التى وضع أسسها لينين.

وأضاف طاهر البدرى

«يجب أن ننزه الأديان عن اتخاذها أداة فى الألاعيب السياسية الاستعمارية. وكان من أوجب الواجبات على الشيوعيين السوفييت ألا يقعوا فى أحابيل الأمريكان ويتبنوا أساطير التوراة ويتخلوا عن الماركسية اللينينية لأهداف سياسية لا علاقة لها بالدين، ويروجوا مثل عتاة الاستعماريين لوجود قومية على أسس دينية.. القومية اليهودية المزعومة.

لقد كان من نتيجة رقصهم على أنغام الاستعمار الأمريكى أن أصبحت بلاد السوفييت ذاتها مجالاً للتخريب الاستعمارى الصهيونى الأمريكى»(٧٦).

- وكان الدكتور فؤاد مرسى، القيادة الشيوعية التاريخية البارزة قد أصدر فى عام ١٩٨٣ كتاباً بعنوان الاقتصاد السياسى لإسرائيل قال فيه:

«برهنت إسرائيل، منذ نشأتها على كونها مشروعاً صهيونياً للاستعمار الاستيطانى فى المنطقة العربية، مشروعاً يدين بنشأته ووجوده واستمراره للإمبريالية العالمية..

ليست إسرائيل إذن دولة طبيعية كغيرها من الدول فى هذا العالم.. وما العلاقات الطبيعية الوحيدة الممكنة بين إسرائيل والعرب سوى علاقات الصراع الذى لا يقبل المصالحة بين قطبيه»(٧٧).

- وفى حديث أدليت به لمجلة الهدف الفلسطينية فى مايو ١٩٩٨ ذكرت:

«أن الدولة اليهودية التى أنشأها قرار التقسيم كانت تجسيداً للمشروع الصهيونى على أرض الواقع.. وهو مشروع قائم على التوسع المستمر على حساب الشعوب العربية المجاورة.

لذلك فإن الأمر لم يكن يتطلب جهداً كبيراً لإدراك أن إسرائيل الوليدة لن تكون أبداً الواحة الديموقراطية التقدمية فى جوف صحراء الرجعية كما روج البعض. بل ستكون بؤرة للعدوان والعنصرية، وظاهرة استعمارية توسعية مزروعة فى قلب الوطن العربى، وكان من السذاجة توهم أن إسرائيل سترتضى بأن تظل حبيسة حدودها المرسومة فى قرار التقسيم.. وأنها ستحترم قرار التقسيم.. لقد تعاملت إسرائيل دوماً مع التقسيم باعتباره مجرد حجر أساس ونقطة انطلاق لدولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات»(٧٨).

الموافقة على التقسيم.. والاتهام بالصهيونية

والأمـر الذى يقطع بأن الربط بين الموافـقـة على تقـسـيم فلسطين وبين العمالة للصهيونية هو من قبيل خلط الأوراق. إن التاريخ يشهد بأن قوميين كبارا لا يمكن التشكك فى عدائهم للصهيونية، قد أعلنوا يوماً موافقتهم الصريحة أو الضمنية على قرار التقسيم..

- ففى عام ١٩٥٥، عندما اعترض الرئيس جمال عبدالناصر على دعوة اسرائيل لحضور مؤتمر باندونج تساءل الرئيس أونو عن:

«الأساس الذى يمكن أن يرتضيه العرب لحل الصراع العربى الإسرائيلى؟!» ويعث إليه جمال عبدالناصر ليقول له «إن العرب على استعداد لقبول قرار التقسيم، فإذا ما قبلته إسرائيل فإن الطريق يصبح ممهداً» (٧٩).

- وفى أعقاب نكسة ١٩٦٧ طرح الكاتب القومى البارز أحمد بهاء الدين اقتراحاً يتضمن قبولاً ضمنياً لقرار التقسيم ويقضى الاقتراح:

«بإقامة دولة فلسطينية على أرض الأردن وغزة.. إلى جوار دولة إسرائيل» (٨٠).

وقد أثار اقتراح بهاء الدين يومها جدلاً عنيفاً. وأصدرت دار الآداب كتاباً جمعت فيه نص مقال بهاء الدين. وبعض ما دار حوله من مناقشات وتعقيب بهاء الدين على هذه المناقشات(٨١).

وقد وصف الكاتب الصحفى مصطفى الحسينى الاقتراح بقوله:

«فى إنشاء دولة فلسطينية على ما تبقى من أراضى فلسطين اعتراف بقرارات الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين»(٨٢).

واعتبر الكاتب عودة بطرس عودة الاقتراح:

«عودة إلى الأخذ بمبدأ التقسيم، الذى اقترحته بريطانيا فى ١٩٣٧ وأقرته الأمم المتحدة بضغط أمريكا فى عام ١٩٤٧ والذى رفضته ومازال يرفضه الشعب الفلسطينى والأمة الإسلامية»(٨٣).

ورغم الانتقادات الشديدة التى قوبل بها اقتراح إقامة الدولة الفلسطينية ، فإن أحداً لم يتهم بهاء الدين بالعمالة للصهيونية أو بالوقوع «فى انحراف صهيونى» بل كتب الصحفى شفيق الحوت يقول:

«إن نوايا وطنية صادقة قد حدت ببهاء لتقديم هذا الاقتراح»(٨٤).

كوريل..
والحركة الشيوعية المصرية..

يحلو لهواة خلط الأوراق.. اختزال الحركة الشيوعية المصرية على تعدد تنظيماتها - فى شخص هنرى كوريل، ثم استثمار بعض كتابات كوريل منذ أواخر الخمسينيات لدمغ الحركة الشيوعية ذاتها بالصهيونية، وتصحيح هذا الخلط يتطلب بادئ ذى بدء التذكير والتأكيد على مجموعة الحقائق التاريخية الآتية:

أولاً - أن القول بأن كوريل هو مؤسس الحركة الشيوعية فى مصر تشويه للحقائق التاريخية، وترديد لخرافة ابتدعتها البرجوازية الحاكمة من قبل ثورة يوليو لاستخدامها كسلاح فى حربها الطبقية ضد الحركة الشيوعية المصرية.

إن كوريل كان مجرد مؤسس لفصيل واحد من الفصائل الشيوعية هو الحركة المصرية للتحرر الوطنى ثم أصبح سكرتيراً عاماً للحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى حدتو.

وكانت قيادة كوريل موضع جدل وخلاف داخل صفوف هذا التنظيم ذاته.

وكما قال بحق الرفيق مصطفى طيبة أحد قادة حدتو الذين اختلفوا مبكراً مع كوريل:

«رغم خلافاتى العميقة مع هنرى كوريل ومع التيار الذى ينتمى إليه، فإننى رفضت محاولات التستر وراء هذه القضية واتخاذها تكأة للهجوم على تاريخ عظيم للحركة الشيوعية المصرية بغض النظر عن هوية من بدأ تأسيسها.

ان افتعال معركة فكرية حول هنرى كوريل بل وحول أهداف الأجانب المتمصرين من المشاركة فى تأسيس الحركة الشيوعية يثير الشك وخصوصاً فى ظروفنا المعاصرة، وبعد ما يقرب من ٤٠ عاماً على رحيل كوريل من مصر، ومرور أكثر من عشر سنوات على اغتياله. إن الهدف الرئيسى من وراء الهجوم على هنرى كوريل الآن يصعب تجاهله. وهو تشويه تاريخ عظيم للحركة الشيوعية فى مصر، بدعوى أن مؤسس إحدى المنظمات كان يهودياً تحيطه الشكوك... بتجاهل كامل لحقيقة تاريخية.. وتتمثل فى أن تاريخ الشيوعية فى مصر أقدم كثيراً من هنرى كوريل.. وأن إعادة تأسيس منظمات لليسار المصرى أثناء الحرب العالمية الثانية كان تعبيراً عن ضرورة وطنية. وكان من المحتم ظهور التنظيمات الشيوعية أثناء أو بعد هذه الفترة سواء وجد كوريل أو لم يوجد»(٨٥).

ثانيا: أن تحميل الحركة الشيوعية المصرية بشكل عام وتنظيم «حدتو» بوجه خاص المسئولية عن أفكار هنرى كوريل المنشورة فى كتابه، من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط فيه تجن ظاهر على الحركة الشيوعية المصرية ككل(٨٦). ذلك أن الآراء الواردة فى هذا الكتاب، والتى تتضمن بالفعل فكراً صهيونيا فى تقديرى لم تصدر عن كوريل بوصفه قيادة تنظيمية فى أى تنظيم شيوعى مصرى، وهى آراء لا تلزم أى تنظيم شيوعى،

ولم يتبنها أى تنظيم شيوعى فى مصر.

ومعظم ما تضمنه الكتاب هو رسائل لم يرسلها كوريل إلى أى تنظيم شيوعى فى مصر. وإنما أرسلها إلى حلقة ضيقة من أصدقائه فى مصر. ولم يكشف الكتاب النقاب عن أسمائهم كما أن أغلب هذه الرسائل حررت وأرسلت فى تواريخ لاحقة على قطع كل صلة تنظيمية بين كوريل والحركة الشيوعية المصرية.

كان كوريل قد أبعد عن مصر ١٩٥٠ بسبب نشاطه الشيوعى وليس بسبب نشاط صهيونى وقد استقر فى باريس وشكل هناك ما يسمى بمجموعة روما التى اعتبرت لفترة زمنية بمثابة تنظيم حدتو بالخارج.

وما إن دخلت حدتو فى وحدات تنظيمية مع منظمات شيوعية أخرى حتى تتابعت القرارات بحل مجموعة روما سالفة الذكر.

فعندما تأسس الحزب الشيوعى المصرى الموحد من اندماج سبعة تنظيمات شيوعية. أصدر المكتب السياسى للحزب قرارا إجماعيا فى أكتوبر ١٩٥٧ بحل مجموعة روما وصادقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الموحد على هذا القرار.

وعندما توحدت التنظيمات الشيوعية الرئيسية فى الحزب الشيوعى المصرى وفى ١٩٥٨/١/٨ أصدر المكتب السياسى للحزب فى مارس ١٩٥٨ قراراً بحل مجموعة روما نهائياً اعتبارا من ١٩٥٨/٣/١٤ مؤكدا القرار السابق اتخاذه بحل هذه المجموعة فى أكتوبر ١٩٥٧.

وكانت أسباب الحل هى:

١ - انعزال المجموعة عن الواقع المصرى.

٢ - البعد عن رقابة الحزب.

٣ ـ فتح آفاق جديدة أمام المجموعة للالتحاق بأحزاب البلاد التى يعملون فيها.

٤ ـ التكوين الأجنبى للمجموعة.

ولضمان التزام أعضاء الحزب بهذا القرار حظر المكتب السياسى الاتصالات الحزبية والسياسية على جميع أعضاء الحزب بأى رفاق فى الخارج دون رقابة مسئول الاتصالات الخارجية(٨٧).

وامتثالا للقرار الحزبى عقدت مجموعة روما جمعية عمومية فى أبريل ١٩٥٨ ، صدر عنها قرار بحل نفسها باعتبارها تنظيما للحزب الشيوعى المصرى فى الخارج.

ويبدو أن كوريل وجماعته فى باريس قد انتهزوا فرصة حل التنظيمات الشيوعية فى عامى ١٩٦٤ و١٩٦٥ فاستأنفوا اتصالاتهم بزملائهم القدامى فى مصر وهذا ما تكشفه بوضوح رسائله التى بعث بها إلى أصدقائه فى مصر خلال الستينيات والسبعينيات(٨٨).

وحتى عندما اتفقت مجموعة من التنظيمات الشيوعية المصرية على إعادة تأسيس الحزب الشيوعى المصرى فى عام ١٩٧٥ فقد كانت أحد الشروط الأساسية للوحدة عدم إقامة آية صلات بهنرى كوريل ومجموعته فى باريس.

كوريل..
وتبنى الفكر الصهيونى

طوال فترة ارتباط هنرى كوريل بالحركة الشيوعية المصرية وتوليه موقعاً قيادياً فى تنظيماتها لم يطرح يوماً أفكاراً صهيونية صريحة.

وبالرجوع إلى كتاب «من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط» الذى أصدره أصدقاء هنرى كوريل فى باريس وجمعوا فيه كتابات مختارة لكوريل حول العلاقات العربية الإسرائيلية خلال السنوات من ١٩٥٣ حتى ١٩٧٥، نكتشف وجود خط فاصل ظاهر بين أفكار كوريل خلال فترة توليه موقع الأمين العام لتنظيم حدتو، وأفكاره وكتاباته فى الفترة التالية على انقطاع علاقاته التنظيمية بالحركة الشيوعية المصرية.

وشاهدى على ذلك ما يلى:

- فى أغسطس ١٩٥٣ بعث هنرى كوريل بتقرير إلى اللجنة المركزية لحدتو معنون بـ (مذكرة - حول العلاقات بين إسرائيل والبلاد العربية) (٨٩).

وكان كوريل فى ذلك التاريخ لا زال أمينا عاما لحدتو.

وفى هذا التقرير دافع كوريل بحماس عن قرار التقسيم. وليس ذلك فى حد ذاته موقفا صهيونيا كما سبق أن أوضحت.

وكشف التقرير دور جيش الدفاع الإسرائيلى قائلا:

«الجيش الإسرائيلى المكون من مائة ألف مقاتل مسلح بواسطة الأمريكان ليس مخصصا فى المشاريع الإمبريالية ضد البلاد الديمقراطية وحدها، ولكنه مخصص أيضًا لكى يلعب فى الشرق الأوسط دور الشرطى ضد حركات التحرر الديمقراطية»(٩٠).

ثم يصف التقرير الصهيونية بأنها:

«أداة فى يد الإمبريالية»(٩١).

ثم يسلط التقرير الأضواء على دور إسرائيل فى المنطقة فيقول:

«فى مشاريع الإمبرياليين الأمريكيين والرجعية الإسرائيلية يجب أن تكون إسرائيل قاعدة للعدوان ضد الاتحاد السوفيتى والبلاد الديمقراطية الأخرى، يضاف إلى ذلك أن هذا البلد تقوده حكومة تعتبر من أكثر الحكومات خضوعا للأمريكيين».

ثم يفصح التقرير عن موقف مناهض للصهيونية فيقول:

«إن نضالنا من أجل إقامة علاقات صداقة مع الشعب اليهودى والعربى فى إسرائيل، لا يعنى تقليل نضالنا ضد الصهيونية، وإنما يتطلب على العكس تقوية هذا النضال. فهذا النضال وحده سيمنع الخلط بين حق الأمة اليهودية فى إسرائيل فى أن تقيم دولتها المستقلة وبين الصهيونية، فهذه الأخيرة تحاول أن تجعل من إسرائيل وطنًا لكل اليهود، وهذا ليس فقط يوتوبيا غيبية. وهذا ليس فقط ضد مصالح كل يهود العالم الذين يعتبرون مواطنين فى بلادهم، ولكن هذا يكون مع النتائج التوسعية التى تؤدى إليها إيديولوچية عدوانية ضد البلاد

العربية ، ويجب أيضا أن نضع فى اعتبارنا العلاقات التى لا يمكن فصلها بين الصهيونية والإمبريالية العالمية،(٩٢).

وهجوم كوريل على الصهيونية لا يجب أن يخفى ما انطوى عليه كلامه من بذور فكر صهيونى سوف يتكامل بوضوح فى كتاباته اللاحقة.

إذ بدأ كوريل فى هذا التقرير الحديث عن الأمة اليهودية التى من حقها إقامة دولتها المستقلة.

وفى ١٩٦٧ أعلن كوريل وجماعته فى باريس برنامجهم حول القضية الفلسطينية المعنون (اعتبارات حول القضية الفلسطينية) ولقد تبنى هذا البرنامج موقفا صهيونيا صريحًا واستهل كوريل هذا البرنامج قائلا:

«إننا ننطلق من الحق المقدس وغير القابل للتقادم للجماعات القومية فى الوجود القومى. ولهذا فإننا نعترف بحق إسرائيل فى الوجود القومى!»(٩٣).

وفى يوليو ١٩٦٩ بعث كوريل إلى زملائه المصريين مذكرة معنونة «حول ضرورة مواصلة النضال من أجل السلام» استرسل فيها فى الحديث عن الأمة اليهودية قائلا:

«يجب أن نقول أولا بوضوح أننا ننطلق، مع الأغلبية العظمى من القوى التقدمية والاشتراكية فى العالم، من الحقيقة الإسرائيلية باعتبارها شرعية.

ويعتبر شيئا مسلما به أن اليهود فى إسرائيل يكوّنون كيانا قوميا له مثل كل المجموعات القومية الحق فى تقرير مصيرها وتكوين دولة قومية.

يبقى ذلك صحيحا حتى إذا أعلنا أن إسرائيل هى واقع

استعمارى لأن كثيرا من الدول القومية أصلها وقائع استعمارية، (٩٤) .

وهكذا ينتقل كوريل من خندق الشيوعية إلى خندق الصهيونية . وذلك بتنكره للمفهوم اللينينى عن القومية والأمة وبتبنيه لجوهر الأيديولوچية الصهيونية المتمثل فى خرافة الأمة اليهودية العالمية ، والقول بانتماء يهود العالم إلى أصل عرقى واحد، أو شعب تاريخى واحد، مشتت على نطاق العالم.

إذ كما يقول الكاتب السوفيتى ليونيل داديانى :

«تقوم الأيديولوچية الصهيونية على الزعم بأن اليهود فى جميع بلدان العالم يشكلون شعبا عالميا يقيم خارج أرضه، (٩٥) .

وكما يقول قائد تنظيم طليعة العمال بول جاكو دى كومب:

«الصهيونية نجحت فى فرض مجموعة بارعة من الأفكار المستمدة من المعتقدات والأساطير والأحداث الحقيقية أو الزائفة التى تخفى أصلها وطابعها الطبقى، وتسمح بتضليل ملايين الأشخاص، فالنقاش حول الصهيونية بدلا من أن يدور على أساس الحقائق الملموسة تسوده على العكس الموضوعات المتصلة بالأيديولوچية أى العقيدة والخصوصية والتقاليد الثقافية والآمال القومية والحقوق التاريخية والتعارض الأصيل بين اليهود وغير اليهود، (٩٦) .

وهكذا يردد كوريل مزاعم الأيديولوچية الصهيونية حول الحقوق التاريخية لليهود فى فلسطين، وحقهم الطبيعى فى العودة إلى أرض الميعاد، وهو ما أوردته إسرائيل فى إعلان إنشاء دولتها، الصادر فى ١٤/٥/١٩٤٨ ، من أن:

«دولة إسرائيل نشأت فى المقام الأول استناداً للحق الطبيعى والتاريخى للشعب اليهودى».

وليت كوريل توقف عند هذا الحد.. فلقد تمادى فى إنحيازه لإسرائيل إلى حد إقرار حق إسرائيل فى التوسع على حساب الدول العربية المجاورة، والاحتفاظ بمغانم حروب إسرائيل العدوانية ضد العرب. وعدم الامتثال لقرارات الأمم المتحدة بشأن إلغاء قرارات الضم والإلحاق، وضرورة الانسحاب من الأراضى المحتلة والعودة إلى حدود ٥ يونيه ١٩٦٧.

وفى مذكرته المرسلة إلى حلقته الضيقة فى مصر، والمعنونة «مذكرة للرفاق المصريين حول ضرورة مواصلة النضال من أجل السلام فى يوليو ١٩٦٩»، يقول كوريل:

«لسنا مستعدين لبحث الحلول ليس فقط التى تقترح إبادة اليهود الإسرائيليين، لكن حتى تلك التى تدعو إلى أن تفرض عليهم وضعا أياً كان لا يرغبون فيه» !(٩٧).

ويزيد كوريل وجهة نظره إيضاحا فى دراسة وجهها إلى حلقته الضيقة فى مصر بعنوان (بعد جمال عبدالناصر: أفكار حول تسوية سلمية للنزاع العربى - الإسرائيلى) فى عام ١٩٧١.

وينحاز كوريل فى هذه الدراسة بوضوح إلى مطلب إسرائيل التوسعى حول الحدود الآمنة فيقول:

«فى مصر يعتبرون أن كل شىء سيسوى بإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل ٥ يونيو ١٩٦٧.. يجب أن نفهم أن الجانب الإسرائيلى لا يمكن أن يقبل ذلك..

... هل يمكننا بشكل معقول أن نطلب منهم العودة إلى هذا

الوضع.. وضع يخاطرون فيه بأن يصبحوا مهددين بالفناء؟!

وضع عليهم أن يتخلوا فيه عن ثمار تضحياتهم الكبيرة دون مقابل؟.. لا يجب أن نخدع أنفسنا!

فالجماهير الإسرائيلية لن تترك الأرض المحتلة إلا مقابل سلام حقيقى وأمن حقيقى.. إن الجماهير الإسرائيلية ستتخلى عن فكرة حدود آمنة بقدر ما تصبح فيه هذه الحدود غير ضرورية بفضل حالة السلام الحقيقية مع جيرانهم العرب، (٩٨).

خامسا ـ الشيوعيون المصريون والتسويات الاستسلامية

وجه الدكتور على مجاهد على صفحات جريدة العربى اتهاما للشيوعيين المصريين ككل بأنهم:

«آمنوا بسراب التسوية السلمية» !!

وتحداهم بأن يدينوا «اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة السلام بين العدو الصهيونى ومصر» (٩٩).

ومن حقنا كشيوعيين أن نسأل كاتب المقال.. من أين استقى هذه المعلومات المغلوطة.. ومن هم الشيوعون الذين يقصدهم بكلامه، ذلك أن الشيوعيين المصريين التزموا بموقف ثابت يرفض ويدين كل مسلسل التسويات الاستسلامية.

- فعندما قمعت أجهزة الأمن الانتفاضة الطلابية، فى ديسمبر ١٩٧١، التى طالبت بوقف كل محاولات عقد حلول استسلامية مع العدو الأمريكى الصهيونى. أعلنت أسماء لامعة من الأدباء والفنانين والكتّاب الوطنيين تضامنها مع مئات الطلاب المقبوض عليهم.

وأصدرت بيانا يؤيد الكفاح الوطنى الديمقراطى للطلبة.

ورفض البيان كافة الحلول الاستسلامية للقضية الوطنية.

ووقع على البيان العديد من الأسماء الشيوعية واليسارية

البارزة، من بينهم أديب ديمترى - صلاح عيسى - نعمان عاشور - رضوى عاشور - عزت عامر.

- وفى ١٩٧٣ أعلن تنظيم الطليعة الثورية للشيوعيين المصريين خطه السياسى الذى أدان:

«كل المشروعات الاستسلامية، وفى مقدمتها مشروع روجرز الاستعمارى، ومشروع الملك حسين، ومبادرة السادات.. ومشروعات الحلول الجزئية والمرحلية، التى تفتح الطريق لتثبيت الاحتلال، وتقدم تنازلات تمثل تفريطا فى الحقوق الوطنية وتصفية القضية الفلسطينية»(١٠٠).

- وأعلن الحزب الشيوعى المصرى فى برنامجه الذى أقره مؤتمره العام الأول المنعقد عام ١٩٨٠:

(إن حل أزمة الشرق الأوسط لن يأتى من خلال النهج الاستسلامى الساداتى أو بواسطة الصفقات الانفرادية المشبوهة أو عبر الحلول الإمبريالية الصهيونية جزئية كانت أو شاملة).

- وخاضت مجلة اليسار العربى التى كانت تصدر فى باريس ويرأس تحريرها القائد الشيوعى ميشيل كامل ميخائيل حربا ضارية ضد كل مشاريع التسوية الاستسلامية المتعاقبة.

وتحت عنوان حصاد سياسات كامب ديفيد استعرضت اليسار العربى مساوئ معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية وأجملتها فى أن المعاهدة تتجسد فى:

«احتلال عسكرى أمريكى.. امتيازات للمؤسسة الحربية الصهيونية»(١٠١).

«وفى فبراير ١٩٨٢ فضحت اليسار العربى ما تضمنته كامب ديفيد من تفريط فى السيادة الوطنية»(١٠٢).

وكتب أديب ديمترى. فى سبتمبر ١٩٨٢ يقول:
«كامب دافيد لا تحاصر وتمزق بيروت وحدها، بل تحرق عالمنا العربى كله، لقد أصبح إسقاطها وإسقاط نهجها هو المهمة العاجلة»(١٠٣).

وعندما أطاح الشعب اللبنانى البطل باتفاقية ١٧ آيار المعقودة بين العدو الصهيونى والسلطة اللبنانية، نشرت اليسار العربى افتتاحية تحت عنوان:

«سقطت اتفاقية ١٧ آيار كامب دافيد الثانية.. تسقط كامب دافيد الأولى والأخيرة».

«لازالت كامب دافيد.. هى الخطر الكامن الذى يهدد المنطقة بأفدح النكبات».

«ولا شك أن سقوط اتفاقية ١٧ آيار قد زلزل الأساس الذى تقوم عليه مثل هذه المعاهدات غير المتكافئة التى تفرض بالقهر وفى ظل الاحتلال..

لقد أصبح إسقاط كامب دافيد هو شعار الساعة، وشرط أى تغيير حقيقى بالداخل، وهو الحلقة الرئيسية للإجهاز على مشاريع الهيمنة الأمريكية ودحر العدوان الصهيونى»(١٠٤).

- وهاجم المفكر الماركسى المصرى الدكتور سمير أمين كامب دايفيد قائلا:

(جاءت اتفاقية كامب دايفيد عام ١٩٧٨ لتضرب وحدة الصف العربى)(١٠٥).

وعندما طرح ملك السعودية فهد مبادرته فى عام ٨١ هاجمت اليسار العربى المبادرة واتهمتها بأنها:

(حلقة جديدة من حلقات التآمر على الأمة العربية تستهدف

فى النهاية استعمال مقدمات المشروع الإمبريالى الصهيونى الرجعى الرامى، إلى تشكيل تجمع عسكرى يشمل المنطقة كلها يضم عربيا وصهاينة للهيمنة على مقدرات العالم العربى ومنطقة الخليج) (١٠٥).

وكتب الأستاذ حسين عبدالرازق فى افتتاحية مجلة اليسار:

«إن قبول كامب دافيد عام ٧٨ كان جريمة لا تغتفر، فعوامل القوة المصرية والعربية كانت فى قمتها..

وكامب دافيد أخرجت أكبر وأهم قوة عسكرية عربية من المواجهة (مصر) بل وقعت حكومة مصر معاهدة صلح مع إسرائيل ودخلت فى دوامة التطبيع والتحالف غير المباشر مع إسرائيل وأصبحت دولة تابعة للولايات المتحدة الحليف الاستراتيجى تعاقديا لإسرائيل) (١٠٦).

- وهاجم هانى عياد معاهدة السلام الإسرائيلية - الأردنية على صفحات نشرة البديل واصفا إياها بأنها:

(محطة انكسار جديدة.. فى مسيرة تراجعات طويلة).

وقال:

(إن معاهد السلام الأردنية - الإسرائيلية هى النتاج الطبيعى والمتوقع لمؤتمر مدريد وتفرعاته) الذى كان المظلة الأنسب لكل تلك الاختراقات متعددة الأشكال التى حققها الجانب الإسرائيلى - الأمريكى على الجبهة العربية بتحالف وثيق مع القوى الطبقية الحاكمة والمتحكمة فى شعوبنا(١٠٧).

- وفى ندوة عقدتها مجلة اليسار ١٩٩٧، هاجم أحمد بهاء شعبان، وهو واحد من أبرز القيادات الماركسية للحركة الطلابية فى السبعينيات اتفاق غزة - أريحا واتهم الاتفاق بأنه:

«يصادر على حق الأجيال القادمة فى إمكانية أن تستمر فى البحث عن حلول ربما تؤدى إلى نتائج أفضل»(١٠٨).

- كما هاجم الدكتور عبدالعظيم أنيس المفكر الماركسى البارز، هذه الاتفاقية فى مقال نشره فى مجلة اليسار بعنوان «لماذا أعارض اتفاق غزة - أريحا»(١٠٩).

- وتعليقا على الاتفاقية ذاتها، نشرت مقالا فى نشرة البديل تحت عنوان (غزة أريحا أولا واللهث وراء السراب) حرصت فيه على التصدى بالرد على الأصوات النشاز المحدودة التى ارتفعت من داخل المعسكر الوطنى، للدفاع عن الاتفاق المذكور ونبهت إلى «الحملة الإعلامية السياسية المسمومة التى ترمى إلى تبييض وجه الاتفاق القبيح وغسل أدمغة العرب.. لإعدادهم للتعايش مع مغتصبى أراضيهم وسالبى استقلالهم السياسى والاقتصادى وناهبى ثرواتهم».

وقلتُ فى هذا المقال إن:

«انطلاق مثل هذه الحملة من داخل معسكر أعداء الأمة العربية أمر بديهى وطبيعى، ولكن ما يؤلم ويصدم حقًا هو أن يتردد صدى هذه الحملة حتى داخل صفوف القوى الوطنية العربية.. فترتفع أصوات وتتبرى أقلام من داخلها للدفاع عن الاتفاق لتبريره.. وتسهيل مهمة تمريره!

إن سوق الكلام فى هذه الأيام يزدحم بحجج وتبريرات لا حصر لها، تستهدف تسويق الاتفاق وحث الأمة العربية على اللهث وراء سراب السلام الأمريكى - الإسرائيلى.

ومن بين المروجين لهذه البضاعة البائرة أقلام محسوبة على اليسار تاريخيا».

وخلصت فى هذا المقال إلى أن هذا «يفرض علينا كيساريين التصدى لتفنيد هذه الحجج بموضوعية كاملة، حتى لا يؤخذ كل اليسار بجريرة ما يطرحه هذا البعض..).

وأشرت فى المقال إلى أن الاتفاق:

«لا يغرس فى التربة الفلسطينية بذرة الدولة الفلسطينية»، وإنما يرسى عليها حجر الأساس لدولة إسرائيل الكبرى مما يتيح للعدو الصهيونى تحقيق حلمه القديم.. فى ثوب جديد.. بالاعتماد على الهيمنة الاقتصادية بديلا عن الاحتلال والإلحاق والضم.

... إن الاتفاق يمهد الطريق لتحقيق حلم هرتزل القديم بإنشاء كومنولث شرق أوسطى تلعب فيه إسرائيل دورا قياديا وتكنولوجيا،(١١٠).

سادسا ـ الشيوعيون المصريون والتطبيع مع العدو الصهيونى

نظرًا لأن بعض الأسماء المحسوبة تاريخيا على اليسار انخرطت بحماس فى عملية تسويق التطبيع مع العدو الصهيونى اتهم البعض الشيوعيين المصريين ككل دون تمييز.. بأنهم: «اجتمعوا سرًا مع الصهاينة خارج البلاد».

وبأنهم «أعلنوا عن اجتماعات مع الصهاينة فى خجل فى البداية، ثم فيما بعد فى بجاحة وسفور»(١١١).

وهذا نموذج آخر من خلط الأوراق.

وليس من الإنصاف فى شىء أن نأخذ الشيوعيين ككل بجريرة تصرفات حفنة من الشيوعيين السابقين الآبقين.

وليس من الموضوعية فى شىء التعامى عن الدور المبادر والفعال لجمهرة الشيوعيين المصريين فى قيادة الحركة المناهضة للتطبيع منذ أن بدأ خطر التطبيع فى الزحف على بلادنا.

وليس من الأمانة فى شىء إنكار حقيقة أن الشيوعيين المصريين كانوا فى مقدمة الصفوف فى كافة المعارك النضالية ضد التطبيع.

- وعندما شاركت إسرائيل لأول مرة فى معرض الكتاب

الدولى الثالث عشر، فى يناير ١٩٨١، كأول تجربة للتطبيع العملى مع العدو الصهيونى. أصدر العشرات من المثقفين الوطنيين بيانا بعنوان «لا للكتاب الإسرائيلى الصهيونى». وتم توزيع البيان على نطاق واسع داخل أرض المعارض.

وألقت أجهزة الأمن القبض على عدد من المواطنين من بينهم عضوان بارزان فى لجنة الدفاع عن الثقافة القومية من الماركسيين هما حلمى شعراوى وصلاح عيسى، بتهمة توزيع البيان.

واستدعت نيابة أمن الدولة لفيف من الموقعين على البيان للتحقيق معهم، من مختلف الاتجاهات السياسية، كان من بينهم محمد الجندى وأحمد نبيل الهلالى.

وعندما تكرر اشتراك إسرائيل فى معرض الكتاب السابع عشر، فى يناير ١٩٨٥، نظم الشباب الشيوعى واليسارى والناصرى مظاهرات شعبية داخل المعرض حاملين الأعلام الفلسطينية والمصرية والشعارات المعادية للصهيونية، وأحرقت المظاهرات الأعلام الإسرائيلية.

وقاطعت دور النشر اليسارية والتقدمية والوطنية المعرض احتجاجا على مشاركة إسرائيل، وأقامت معرضا بديلا فى نقابتى المحامين والصحفيين.

- وساهم الشيوعيون إسهاما فعالا فى المظاهرات المعادية لإسرائيل فى قلب القاهرة أمام المعبد اليهودى فى ١٩٨٥/٥/١٥.

- وشارك الشيوعيون المصريون فى تأسيس كافة لجان مناصرة الشعبين الفلسطينى واللبنانى ولجان مناهضة التطبيع.

ومن أبرز هذه اللجان وأطولها عمرا لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، التى تأسست عام ١٩٧٩، وحملت بجدارة أمانة مقاومة التطبيع حتى الآن.

- ومنذ طرحت على الساحة إرهاصات الدعوة لفتح حوار مع اليسار الصهيونى هاجم العديد من الشيوعيين والماركسيين الفكرة واعتبروها دعوة صريحة للتطبيع مع العدو الصهيونى.

- وقال الدكتور عبدالعظيم أنيس:

«لا يمكن إغفال خطورة هذا الحوار بين اليسار العربى واليسار الإسرائيلى على حركة مقاومة التطبيع، وأنا متخوف من هذا. والذين قاموا بهذا الحوار ليسوا مفوضين على الإطلاق.. بل هم متطوعون لإرضاء السلطة» (١١٢).

وحذر الدكتور عبدالمنعم تليمة من أن:

«الحوار فى حقيقته أحد مداخل التطبيع مع الكيان الإسرائيلى المغتصب كما أنه يسد السبل أمام نضال شعبنا ويهدر مصالحه التاريخية» (١١٣).

- وأطلقت الدكتورة لطيفة الزيات رئيسة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية صيحة تحذير مبكرة فى ندوة عن «التطبيع الثقافى مع إسرائيل» عقدت فى نقابة الصحفيين، فى ٢٧/١/١٩٨٥، فقالت:

«أهل الحوار من المثقفين العرب يتسللون الآن بتخطيط واع إلى المنظمات الشعبية والاتحادات والتجمعات المهنية العربية، ويندسون فى الهيئات والمؤسسات الدولية والإقليمية. متخفين فى معظم الأحيان وسافرين فى أندر الأحيان يحاولون تحقيق ما عجزت عن تحقيقه ترسانة السلاح الإسرائيلية والأمريكية.

وما لم نكشفهم أولا بأول، ونعرى حقيقتهم أمام القاعدة العريضة من المثقفين العرب، سنفيق يوما لنجد التطبيع وقد نزل من الدائرة الثقافية إلى الدائرة الشعبية. وأصبح بدوره حقيقة واقعة لا نملك لها تغييراً ولا تبديلا،(١١٤).

وفى مقال نشرته الدكتورة لطيفة الزيات فى جريدة الأهالى قالت:

،الآلاف المؤلفة استشهدت دفاعا عن الأرض فى صحارى مصر وجبال سوريا ووديان فلسطين وأرض الجنوب اللبنانى ومازالت تستشهد.

وكانت تملك أن تتحاور ولم تتحاور. وفضلت الموت على حوار ذليل لا ينتهى إلا بالموت المعنوى للشخصية العربية والهوية والقومية العربية،(١١٥).

- وفى ١٩٩٦ ألف الأستاذ أحمد شرف، وهو شيوعى معروف كتابا مناهضا للتطبيع. فند فيه دعاوى مؤيدى التطبيع ودعا فيه إلى المقاومة الشعبية الشاملة للتطبيع.

وختم كتابه بورقة عمل حول تطوير مقاومة التطبيع.

- وعندما ولدت سفاحا جمعية القاهرة للسلام، التى اشتهرت بـ ،تحالف كوبنهاجن،، على يد زمرة من المارقين المصريين.

أصدر لفيف كبير من المثقفين العرب البارزين بيانا أدانوا فيه هذا التحالف المشبوه وكان من بين الموقعين على البيان رموز يسارية وماركسية وشيوعية مصرية بارزة أذكر من بينم: ،إبراهيم فتحى - أبو العز الحريرى - أحمد فؤاد نجم - الدكتورة أمينة رشيد - أمينة النقاش - فريدة النقاش - حلمى شعراوى - رضوى عاشور - سيد البحراوى - عريان نصيف - عواطف

عبدالرحمن - محسنة توفيق - محمود أمين العالم - محمود عبدالفضيل - هانى شكر الله».

- وفى تحقيق صحفى نشرته مجلة اليسار بقلم الصحفى الشاب خالد البلشى أطلقت مجموعة من الشخصيات الماركسية واليسارية نيران مدفعيتها الثقيلة على تحالف كوبنهاجن.

فقالت الدكتورة أمينة رشيد:

«إن أى شكل من أشكال الحوار غير جائز مع عدو يسعى لفرض هيمنته على المنطقة كلها، ويجهض كل محاولات الشعوب لإقامة سلام عادل وشامل قائم على ضمان الحقوق العربية ومبدأ الأرض مقابل السلام وإقامة الدولة الفلسطينية التى عاصمتها القدس، واستعادة الأراضى المحتلة فى الجولان وجنوب لبنان».

واتهمت أمينة رشيد فرسان كوبنهاجن:

«باختراق قرارات المقاطعة الشعبية وضرب قدرات الضغط الشعبية التى أجمعت على مواجهة العدو الصهيونى».

وتضمن التحقيق الصحفى هجوما حاداً لصلاح عيسى على فرسان حزب كوبنهاجن الذى:

«يسعى منذ البداية لإلغاء قرارات حظر التطبيع ولتصفية الحركة الشعبية المناهضة له، لأنها فى تقدير زعمائه وأصدقائه الإسرائيليين عقبة فى طريق السلام، مع أنهم هم العقبة لأنهم - بما يفعلون - يشجعون نتانياهو على مزيد من التعنت».

ونبه حلمى شعراوى إلى خطورة هذا الحلف المشبوه قائلا:

«إن التهوين من شأن هذه الجمعية ومن شأن ما يحدث يمثل خطورة شديدة على مستقبلنا ومستقبل الوطنية العربية. إن

وعى الشعب المصرى والعربى فى خطر فى ظل سيادة مثل هذه الآراء.

... ولا بد من الوقوف أمام ما يحدث.. فوعى أمتنا فى خطر.

- وهاجم الأستاذ حسين عبدالرازق الصحفى الماركسى البارز إجراءات تسريع التطبيع فى مارس ٩٤ قائلا:

(إن ما يجرى الآن يهدف بوضوح إلى إقامة صيغة للتعاون الإقليمى على مستويات سياسية وثقافية واقتصادية. لا يحقق فحسب الاعتراف العربى والفلسطينى الشامل بمشروعية دولة إسرائيل - التى قامت على اغتصاب جزء من الأرض الفلسطينية عام ٤٨ داخل حدود آمنة ومعترف بها لكنه يوفر لها مقومات الحياة الرغدة من الموارد العربية ويفرض قيام نظام شرق أوسطى استعمارى جديد يحفظ المصالح الاستعمارية للولايات المتحدة وحلفائها ويحتفظ لإسرائيل بدورها كركيزة لهذه المصالح.

وطالب حسين عبدالرازق فى مقاله:

(القوى الوطنية المصرية والعربية برفض هذه الاستسلام المهين والتصدى بشجاعة لهذه الكارثة التى توشك أن تحيق بنا وبأمتنا وتنصيب إسرائيل دولة إمبريالية قائدة فى المنطقة العربية تحت اسم التطبيع والسوق الشرق الأوسطية.. هذا هو السؤال الذى لابد أن يجيب عنه اليسار المصرى والعربى وكل القوى الوطنية ومن خلال الأفعال لا الأقوال) (١١٦).

وبعد..

فتلك هى حقيقة موقف الشيوعيين من الصهيونية.. ومن

العدو الصهيوني.. ومن التطبيع مع إسرائيل.. والحقائق التاريخية معرضة دائما لمحاولات التشويه أو التحريف أو سوء التأويل.. ولكن مع ذلك تظل الحقيقة التاريخية أقوى من أى تشويه أو تحريف.. وأبقى على مر الزمن.

الهوامش

(١) أمين عز الدين: المنصورى - سيرة مثقف ثورى ص ١٩.
(٢) الدكتور رؤوف عباس - أوراق كوريل ص ٢٨.
(٣) الدكتور رفعت السعيد: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية - المجلة الخامسة - هكذا تكلم الشيوعيون ص ٨٦.
(٤) صلاح عيسى: الثورة العرابية ص ١١٣.
(٥) الدكتور عصام ضياء الدين: الحرب الوطنى والنضال السرى ص ٨٢.
(٦) الدكتور محمود محمد سليمان الأستاذ بكلية الآداب: دور الأجانب فى مصر ص ١٤٤.
(٧) المرجع السابق، ص ١٤٣.
(٨) المرجع السابق ص ١٤٣.
(٩) الدكتور رؤوف عباس: الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢.
(١٠) جريدة الأسبوع عدد ١٢/٧/١٩٩٩.
(١١) مكسيم رودنسون: إسرائيل حقيقة إستعمارية. مشار إليه فى مجلة الكاتب عدد أكتوبر ١٩٦٧م صـ ٣٩.
(١٢) اليسار العربى - أكتوبر ١٩٨٠.

(١٣) المستشار طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ مراجعة وتقديم جديد ص ٢٦١ و٢٦٢.
(١٤) المرجع السابق ص ٢٦٢.
(١٥) جريدة عالم اليوم القاهرية عدد ١٩٩٧/٥/٣١.
(١٦) عبد القادر يس: القضية الفلسطينية فى فكر اليسار المصرى. ص ٨٦.
(١٧) مجلة الجماهير ٤٧/٥/٢٦.
(١٨) إبراهيم فتحى: هنرى كوريل ضد الحركة الشيوعية المصرية ص ٢٢.
(١٩) الفجر الجديد: العدد الثالث ٤٥/٦/١٦.
(٢٠) الفجر الجديد ٤٥/١١/١٥.
(٢١) الأسبوع عدد ٩٩/٧/١٢.
(٢٢) سليم خياطه: جمعيات فى الغرب طبعة ١٩٣٤ ص ٥٠.
(٢٣) كارل ماركس: المسألة اليهودية - طبعة مكتبة الجيل ص ٦٣.
(٢٤) لينين: المؤلفات الكاملة الجزء السابع.
(٢٥) لينين: المؤلفات الكاملة الجزء الثامن.
(٢٦) عبدالقادر يس المرجع السابق ص ١٠٨.
(٢٧) القضية الفلسطينية رؤية ثورية مركز الدراسات الاشتراكية ص ٣٩.
(٢٨) المرجع السابق ص ٣٨.
(٢٩) أحمد فرحان: مجلة الكاتب الفلسطينى ١٩٧٨/٨/٤.
(٣٠) الكاتب السوفيتى إيفانوف: الصهيونية حذار ص ٨٢.
(٣١) دار التقدم - بموسكو: (الجوهر المرجعى للصهيونية) ص ٢٥.
(٣٢) الكاتب السوفيتى دودينيف: الصهيونية بلا قناع ص ٢٢٣.

(٣٣) المرجع السابق.
(٣٤) إبراهيم فتحى: هنرى كوريل ضد الحركة الشيوعية العربية ص ٥٣.
(٣٥) ريتشارد كروسمان: بعث أمة.
(٣٦) مجلة الهدف الفلسطينية ١٥/٥/٩٨ ص ٤١.
(٣٧) دودينيف : الصهيونية بلا قناع ص ٢٢٣.
(٣٨) مجلة الهدف الفلسطينية ١٥/٥/٩٨.
(٣٩) محمد دكروب: جذور السنديانة الحمراء. حكاية نشوء الحزب الشيوعى اللبنانى.
(٤٠) منشورات الحزب الشيوعى السورى: حقيقة الأزمة فى الحزب الشيوعى السورى ص ٤٦.
(٤١) رئيف خورى - ثورة الفتى العربى ص ١٤٧.
(٤٢) مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية العالمى. موسكو ٦٩ مطبوعات براج ص ٩٠.
(٤٣) المرجع السابق ص ٦٤٠.
(٤٤) مجلة الحساب عدد ١٠/٤/٢٥.
(٤٥) المجلة الجديدة العدد الأول ١٩٢٩.
(٤٦) برنامج لجنة العمال للتحرير القومى ١٩٤٥.
(٤٧) مجلة الضمير ١٧/١٠/٤٥.
(٤٨) مجلة الضمير عدد ٢٨/١١/٤٥.
(٤٩) مجلة الضمير عدد ٧/١١/٤٥.
(٥٠) شهدى عطية الشافعى ومحمد عبدالمعبود الجبيلى: أهدافنا الوطنية.
(٥١) فوزى جرجس: دراسات فى تاريخ مصر السياسى ص ٢٠٢.

(٥٢) الجماهير. عدد ٥/٥/٤٧.

(٥٣) الجماهير عدد ٢/٦/٤٧.

(٥٤) عبدالقادر يس: المرجع السابق ص ٦٣.

(٥٥) طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ٤٥ - ١٩٥٢ ص ٢٦١.

(٥٦) أحمد حمروش: شهود ثورة يوليو ص ٣٨٤.

(٥٧) أحمد حمروش: المرجع السابق ص ٤٦٨.

(٥٨) ط.ث. شاكر: فى قضايا التحرر والثورة الاشتراكية فى مصر ص ٢٤٥.

(٥٩) المرجع السابق ص ٢٤٦.

(٦٠) وثيقة تأسيس الحزب الشيوعى المصرى ١/٥/٧٥.

(٦١) اليسار العربى إبريل ٦٥.

(٦٢) ميشيل كامل: كلمة وفاء ص ٣٠ مطبوعات دار العلم دمشق.

(٦٣) المرجع السابق ص ٤٣.

(٦٤) أشارت مجلة الفجر الجديد فى عدد ١/١٢/٤٧ إلى فقرات من مقال نشرته جريدة الاتحاد لسان حال الحزب الشيوعى الفلسطينى.

(٦٥) صوت الشعب عدد ١٢ عام ٣٧.

(٦٦) منشورات الحزب الشيوعى العراقى القيادة المركزية: الحزب الشيوعى العراقى والمسألة الفلسطينية. وإبراهيم فتحى «هنرى كوريل ضد الحركة الشيوعية العربية ص ٥٨».

(٦٧) نص البيان المشترك منشور فى مجلة الجماهير المصرية عدد ٢١/٩/٤٧.

(٦٨) مطبوعات الحزب الشيوعى السودانى: الماركسية وقضايا

الثورة السودانية.

(٦٩) طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ مراجعة وتقديم جديد ص ٢٦٢.

(٧٠) كفاح الأمة عدد ١٩٤٨/٦/١٤.

(٧١) ط. ث. شاكر: قضايا التحرر الوطنى والثورة الاشتراكية فى مصر ص ٢٥١.

(٧٢) أحمد نبيل الهلالى مجلة الكاتب عدد أكتوبر ٦٧ ص ص٦ - ١٦.

(٧٣) أحمد نبيل الهلالى - مجلة الكاتب عدد نوفمبر ١٩٦٨.

(٧٤) أديب ديمترى - الماركسية والدولة الصهيونية دار الطليعة ١٩٧١.

(٧٥) طاهر البدرى - نشرة الحقيقة - العدد الثانى أكتوبر ٨٠ ص ٣٣.

(٧٦) طاهر البدرى نشرة الحقيقة إبريل ٩٠ ص ١٢.

(٧٧) الدكتور فؤاد مرسى: الاقتصاد السياسى لإسرائيل ص ٨ - ٩.

(٧٨) أحمد نبيل الهلالى: «الهدف» الفلسطينية ٩٨/٥/١٥.

(٧٩) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ص ٣٤٣.

(٨٠) أحمد بهاء الدين مجلة المصور عدد ٦٧/١٠/١٢.

(٨١) أحمد بهاء الدين: اقتراح دولة فلسطين وما دار حوله من مناقشات - دار الآداب.

(٨٢) المرجع السابق ص ١٤٢.

(٨٣) المرجع السابق ص ٩٨/٩٩.

(٨٤) المرجع السابق ص ٩٨.

(٨٥) مصطفى طيبة: الحركة الشيوعية المصرية ٤٥/١٩٦٥ رؤية

داخلية ص ٩.

(٨٦) هنرى كوريل: من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط. دار الثقافة الجديدة.

(٨٧) الدكتور رفعت السعيد: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ٥٧ - ١٩٦٥ ص ٦٢٤.

(٨٨) هنرى كوريل: من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط. دار الثقافة الجديدة.

(٨٩) هنريل كوريل: المرجع السابق من ص ٢٦ إلى ٤٢.

(٩٠) المرجع السابق ص ٢٦.

(٩١) المرجع السابق ص ٣٠.

(٩٢) المرجع السابق ص ٣٣.

(٩٣) المرجع السابق ص ١٠٥.

(٩٤) المرجع السابق ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٩٥) ليونيل داديانى: إسرائيل رؤية سوفيتية. مجلة الموقف العربى العدد ٨٣ مارس ٨٧ ص ٤٧.

(٩٦) من دراسة لبول وهنرييت جاكو مشار إليها فى مقال ليونيل داديانى - المرجع السابق.

(٩٧) هنرى كوريل المرجع السابق ص ١٠٩.

(٩٨) هنرى كوريل المرجع السابق ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٩٩) دكتور على مجاهد. جريدة العربى ٢٠/٨/١٩٩٩.

(١٠٠) ط.ث.شاكر. قضايا التحرر الوطنى والثورة الإشتراكية فى مصر ص ٢٥٢.

(١٠١) اليسار العربى عدد سبتمبر ٨١.

(١٠٢) اليسار العربى عدد فبراير ٨٢.

(١٠٣) أديب ديمترى - اليسار العربى سبتمبر ٨٢ .
(١٠٤) افتتاحية اليسار العربى عدد إبريل ٨٤ .
(١٠٥) اليسار العربى - نوفمبر ٨١ .
(١٠٦) حسين عبدالرازق افتتاحية اليسار ديسمبر ٩١ .
(١٠٧) هانى عياد - البديل العدد الثالث يناير ٩٥ .
(١٠٨) أحمد بهاء الدين شعبان مجلة اليسار عدد ٦١ سبتمبر ٩٧ .
(١٠٩) دكتور عبدالعظيم أنيس – اليسار عدد ٦١ سبتمبر ٩٧ .
(١١٠) أحمد نبيل الهلالى - البديل العدد الأول - إبريل ٩ .
(١١١) الدكتور على مجاهد - جريدة العربى ١٩٩٩/٨/٢٠ .
(١١٢) الدكتور عبدالعظيم أنيس الموقف العربى عدد ٩١ نوفمبر ١٩٨٧ ص ٤٤ .
(١١٣) الدكتور عبدالمنعم تليمة - الموقف العربى عدد ٩١ نوفمبر ٨٧ ص ٥٧ .
(١١٤) دكتورة لطيفة الزيات - نشرة المواجهة - الكتاب الرابع إبريل ٨٥ ص ٤٦ .
(١١٥) دكتورة لطيفة الزيات - الأهالى ٨٥/١/٢٣ .
(١١٦) حسين عبدالرازق اليسار مارس ٩٤ .

مختارات ميريت

إن حملة معاداة الشيوعية تتهم الحركة الشيوعية المصرية بأنها نبت غريب عن التربة المصرية من غرس الأجانب.

وهى تختزل الحركة الشيوعية المصرية -على تعدد تنظيماتها- فى شخص هنرى كوريل .. وتصوره فى صورة مؤسس الحركة الشيوعية المصرية رغم أن الحزب الشيوعى الأول قد تأسس فى مطلع العشرينيات فى حين لم يولد هنرى كوريل سوى فى عام ١٩١٤م.

ثم تحمل الحملة المعادية كل الشيوعيين وزر أقوال كوريل وأفعاله، ولأن بعض فرسان التطبيع مع العدو الصهيونى اليوم كانوا قد مروا بالأمس بصالة ترانزيت الحركة الشيوعية المصرية. فكل الشيوعيين المصريين بالضرورة فى نظر دعاة الحملة المعادية للشيوعية أنصار لكوبنهاجن وصهاينة وعملاء.

وتتغافل الحملة عن أن نشطاء التطبيع مع العدو الصهيونى من الشيوعيين السابقين -أو بتعبير أدق- من الشيوعيين الآبقين. كانوا قد هجروا موقعهم الإيدولوجى.. وانسلخوا عن الحركة الشيوعية المصرية وتنصلوا من تاريخهم النضالى.. وهاجروا إلى الخندق المضاد.. من قبل رفع لواء التطبيع بسنوات طوال.

الغلاف: أحمد اللباد

ميريت